الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مسار تاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

الموسومة بـ:

دور المرأة في المقاومة الشعبية في الجزائر 1830–1900م

إعداد الطالبتين:

-مواز نصيرة

-نعيمي حنان

إشراف الدكتورة:

دوبالي خديجة

لجنة المناقشة:

د. عنان عامر	رئيسا
د. دوبالي خديجة	مشرفا و مقررا
د. بوعناني العربي	مناقشا

السنة الجامعية: 1439–1440هـ /2018–2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شـــــكـر و عـــــرفان

قال تعالى : "وَلَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنّكُم " سورة إبراهيم الآية 07.

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا في إنجاز هذا العمل.

نتوجه بجزيل الشكر و الامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إتمام هذا البحث، ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة : دوبالي خديجة التي تكبدت عناء قراءة الدراسة من أجل تقويم وتصويب زلاتها وتهذيب أفكارها وإثراء مضمونها .

كما نتوجه بالشكر الخالص إلى لجنة المناقشة، الدكتور عنان عامر، والدكتور بوعناني العربي اللذان عملا على تصحيحها ومراجعتها بدقة.

كما لا يفوتنا أن نعبر عن خالص شكرنا وفائق احترامنا للأستاذ كمال بن صحراوي الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة وإلى كافة أساتذة قسم التاريخ وكذا موظفي المكتبة وإلى كل من ساهم في إعداد هذه المذكرة ولو بكلمة تشجيعية.

ولله الحمد في البدء والختام.

قائمة المختصرات:

المختصر	التسمية
د م ن	دون مكان نشر
د ب	دون بلد
د س	دون سنة
تق	تقرير
تع	تعريب
تر	ترجمة
تق	تقديم
تع	تعليق
تح	تحقيق
درا	دراسة
د م	دون مكان
مرا	مراجعة
د ع	دون عدد
م	ميلادي
هـ	هجري
ط خ	طبعة خاصة
ط	طبعة
ط ج	طبعة جديدة
د ط	دون طبعة
ج	جزء
مج	مجلد
ع	عدد

د ت	دون تاريخ
ص	صفحة
كلم	كيلومتر
ص ص	صفحات متتالية
ص-ص	صفحات متباعدة

قائمة المختصرات باللغة الفرنسية :

ANEP	Agence Nationale d'Édition et de Publicité
Ibid	Le même ouvrage
Op.cit	L’ouvrage précédent
P	Page

مقدمة

تعرضت الجزائر للاحتلال الفرنسي منذ سنة 1830م، وحضرت فرنسا لذلك قبل سنوات عبر جواسيس عاشوا في الجزائر لفترة طويلة، ثم عملت بعد الاحتلال على إلغاء الحقوق الوطنية للشعب الجزائري، والسيطرة على الأرض والاستحواذ عليها والقضاء على الإمكانات الاقتصادية للجزائريين، وتجريد سكان البلاد من ممتلكاتهم ، لكن هؤلاء بمجرد أن وطأت الجيوش الفرنسية أرض الجزائر هبوا رافضين السيطرة الأجنبية إلى الدفاع عن أرضهم.

ركزت المقاومة الجزائرية في البداية على محاولة وقف عمليات الاحتلال وضمان بقاء الدولة، لكن كل المحاولات باءت بالفشل نظرا لعدم توازن القوى ولأسباب أخرى، وبالرغم من ذلك استمر صمود الجزائريين طوال فترة الاحتلال، فلم يرض الشعب الجزائري بالوجود الفرنسي وقد عبر عن رفضه بأساليب شتى اختلفت باختلاف الظروف ومستوى الوعي ، شارك فيه كل الفئات والأعمار.

وبما أن المرأة الجزائرية عنصر فعال في المجتمع الجزائري فقد ساندت الرجل في بناء الجزائر كدولة مستقلة، حيث عُرفت بالمواقف البطولية، وقد سجل لنا التاريخ نساءً قدن المقاومة ولعبن خلالها أدوارا مهمة، فليس غريبا عن المرأة العربية والمرأة الجزائرية اليوم أن تكون في مراكز القوى وأن تصنع وجه التاريخ المعاصر، لكن ما كان لها أن تصل إلى ما وصلت إليه اليوم إلا بفضل ما قدمته الأمهات عبر الأجيال الماضية من رحلة جهاد نحو بناء الرجال والمجتمعات.

وعليه فإن موضوع بحثنا هذا سيسلط الضوء على دور المرأة في المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي خلال الفترة الممتدة من 1830 إلى غاية سنة 1900م .

لقد اقتصر اهتمام أغلب الكتابات على دور المرأة في الثورة الجزائرية، حيث استهلك من طرف الباحثين في أغلب جوانبه، لذا ارتأينا أن يكون هذا البحث المتمثل في دور المرأة في المقاومة الشعبية وسيلة لتسليط الضوء على أهم الأدوار التي قامت بها المرأة خلال هذه الفترة باعتبار أن هذا الموضوع لا يزال بحاجة إلى مزيد من البحث والتقصي وذلك لاقتصار أغلب الدراسات على نموذج لالة فاطمة نسومر أو تسليط البعض الآخر على المقاومة المسلحة للمرأة الجزائرية إبان الثورة التحرية .

أما عن الدوافع التي كانت وراء اختيارنا لموضوع دور المرأة في المقاومة الشعبية في الجزائر 1830-1900م، فقد كانت أسباب أكاديمية توفرت فيها أسس علمية جعلتها تترسخ أكثر

مسلطين بذلك الأضواء على رفع الالتباس عن حقيقة دور المرأة خلال المقاومة الشعبية في الجزائر، ومحاولة منا رد الاعتبار لدورها على كل من شكك في مساهمتها الفعالة في المقاومة الشعبية.

وقد استقطبت دراسة موضوع دور المرأة في المقاومة الشعبية اهتمام مجموعة من الباحثين، الذين أنجزوا أعمالا أكاديمية لعل من بينها نذكر :مذكرة ماستر التي أعدتها لامية كلاتمة الموسومة بـ"**المرأة والمقاومة الشعبية – لالة فاطمة نسومر– أنموذجا**" بينت من خلالها الدور الذي قامت به لالة فاطمة انسومر مركزة على أهم المعارك التي خاضتها في بلاد القبائل.

أيضا في السياق نفسه نذكر مذكرة الماستر التي أنجزتها كل من : دويس سهام وجعفري هوارية المعنونة بـ "**علاقة المرأة بالزاوية خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830–1962**"من خلالها تم التطرق إلى أهم النساء اللاتي تولين قيادة الزوايا خلال فترة الاحتلال .

ولعل الجديد في دراستنا هذه هو محاولة الإلمام بأهم الأدوار التي قامت بها المرأة إبان فترة المقاومة الشعبية وإبراز بعض النماذج التي ناضلت وساهمت في دعم المقاومة الشعبية محاولين تغطية كل التراب الوطني.

ونظرا إلى الثراء الواسع الذي تميز به هذا الموضوع فإنه من الطبيعي أن يتبادر لنا طرح إشكالية ستكون المنطلق الأساسي لهذه الدراسة والتي جاءت بالشكل التالي :– ما مدى مساهمة المرأة في ردع الاحتلال الفرنسي أثناء فترة المقاومة الشعبية ؟ وتفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات من جملتها :– ماهي أهم المقاومات الشعبية التي عرفتها الجزائر خلال فترة الاحتلال ؟– وماهي أبرز الأدوار التي قامت بها المرأة لدعم المقاومة الشعبية؟ وكيف كانت نظرتها للمحتل ؟– هل اقتصر نضالها على الجانب العسكري فقط أم شمل جوانب أخرى ؟– ماهي أهم الجرائم التي شهدتها المرأة في حقها في ظل البطش الفرنسي ؟

وللإجابة على كل هذه التساؤلات والوصول إلى الهدف المنشود من الدراسة اعتمدنا على المناهج التالية : المنهج التاريخي بتتبع الإشارات الواردات في النصوص، والسردي بسرد الأحداث والوقائع وعرض تفصيلي للمعلومات التاريخية، والمقارنة وذلك بإحداث مفارقة بين تنوع الأدوار التي قامت بها المرأة وبين الجرائم التي تعرضت لها.

وسمحت لنا المادة العلمية التي جمعناها حول الموضوع بتقسيمه إلى فصل تمهيدي وثلاث فصول إضافة إلى خاتمة جاءت عبارة عن استنتاجات لأهم ما جاء في الدراسة.

فقد تطرقنا في **الفصل التمهيدي** الذي كان معنونا بـ: **ماهية المقاومة وأشكالها**، فقد تطرقنا من خلاله إلى عرض أهم المفاهيم التي خصت مصطلح المقاومة وكذا تبيان أشكالها.

ثم جاء **الفصل الأول** الموسوم بـ: **أهم نشاطات المرأة الجزائرية إبان المقاومة الشعبية في الجزائر**، احتوى على أربعة مباحث، جاء المبحث الأول تحت عنوان نماذج من المقاومات الشعبية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830-1900م) أما العناصر التي احتواها فهي: نماذج من المقاومات الشعبية خلال الفترة الممتدة من1830وإلى غاية سنة1870م، وإمتداد المقاومة المسلحة من سنة 1871 وإلى غاية سنة1900م، في حين عنونا المبحث الثاني إسهامات المرأة الجزائرية في الميدان الاجتماعي، ضم عنصرين أما العنصر الأول منه فتضمن دور المرأة في الريف، في حين ركزنا في العنصر الثاني على أهم النشاطات الاجتماعية للمرأة الحضرية.

أما المبحث الثالث فعنون بمشاركة المرأة في المجال الثقافي، اندرج تحته عنصرين هما كالآتي: الحفاظ على المقومات الإسلامية، ومساعي المرأة الجزائرية في محاربة القيم الغربية وإحياء الموروث الشعبي.

في حين سلطنا الضوء في المبحث الرابع على الدور الاقتصادي والعسكري للمرأة الجزائرية، اندرج تحته هو الآخر عنصرين هما كالآتي: مشاركة المرأة في الحياة الاقتصادية، والدور العسكري للمرأة الجزائرية.

في حين جاء **الفصل الثاني** بعنوان: **نماذج من المجاهدات ودورهم في إنجاح المقاومة الشعبية1830-1900م**، إحتوى على أربع مباحث، جاء المبحث الأول تحت عنوان إسهامات نساء الغرب الجزائري في المقاومة الشعبية1830-1900م، وتضمن عنصرين جاء العنصر الأول بعنوان: لالة زهرة. في حين جاء العنصر الثاني تحت عنوان: الدعم المعنوي والاجتماعي لكل من لالة خيرة وخديجة للمقاومة الجزائرية. أما المبحث الثاني فجاء بعنوان: لالة فاطمة نسومر ودورها في صد العدوان الفرنسي على الوسط الجزائري، وتضمن العنصرين

التاليين: دور لالة خديجة بنت بلكانون في تكوين ابنتها عسكريا، مسيرة لالة فاطمة نسومر النضالية(1830-1863م).

أما المبحث الثالث الموسوم بـ: لالة زينب نموذج للمرأة الجزائرية في الكفاح والتضحية1855-1904م. فتضمن عنصرين هما: نشأتها وصراعها في البقاء على السلطة، ونشاطات لالة زينب الإجتماعية والثقافية.

أما المبحث الرابع المعنون بـ: إيزابيل ايبرهاردت (1877-1904م). فتضمن عنصرين. أما العنصر الأول فضم التعريف بشخصية إيزابيل ايبرهاردت، وركزنا في العنصر الثاني على دعم إيزابيل ايبرهاردت للقضية الجزائرية وردود فعل الاحتلال الفرنسي من ذلك.

في حين جاء **الفصل الثالث** بعنوان :**جرائم الاحتلال الفرنسي في حق المرأة**، وتضمن مبحثين. أما المبحث الأول فعنوناه بـ: الجرائم المعنوية والجسدية، تضمن ثلاث عناصر هم: الاغتصاب، النهب، التعذيب.

أما المبحث الثاني بعنوان التشريد والقتل، فتضمن ثلاث عناصر جاءت كالآتي:التهجير، الأسر والنفي، ثم الذبح والحرق.

وأنهينا هذه الدراسة بخاتمة احتوت على مجموعة من النتائج أبرزنا من خلالها أهم الأدوار التي قامت بها المرأة خلال فترة المقاومة الشعبية، كما أرفقنا بحثنا هذا بمجموعة من الملاحق التي كانت عبارة عن صور توضيحية لبعض أنواع التعذيب الذي شهدته المرأة من طرف قوات المحتل.

ولدراسة موضوع بحثنا استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع التي تفاوتت قيمتها العلمية وأهميتها في خدمة الموضوع وسنقتصر على ذكر أهمها:

-كتاب لـ**حمدان بن عثمان خوجة** الموسوم بـ"**المرآة** "الذي أفادنا في عرض بعض المقاومات الشعبية من حيث تاريخها الزمني وموقعا الجغرافي .

-كتاب لـ**محمد باشا بن الأمير عبد القادر** المعنون بـ"**تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر** "الذي أفادنا في إبراز الدور الذي قامت به عائلة الأمير إبان المقاومة الشعبية.

-كتاب لـ**إيزابيل إيبرهاردت** الموسوم بـ "**ياسمينة وقصص أخرى** "من خلاله تعرفنا على حياة إيزابيل وما قامت به من مجهودات لدعم المقاومة الشعبية .

-مذكرات الأمير عبد القادر التي كانت عبارة عن سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849م التي أفادتنا في التعريف بمقاومته وأهم مراحلها.

-كتاب لـ**فندلين شلوصر** المعنون بـ"**قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837م**"الذي أفادنا في التعريف بأهم النشاطات التي قامت بها المرأة خاصة الدور العسكري.

ومن المصادر الأجنبية نذكر أهمها :

-كتاب لـ **Eberhardt Isabelle** **المعنون بـ " Notes de route Maroc-Algérie- Tunisi"** الذي أفادنا في التعرف على حياة لالة زينب وأهم نشاطاتها في الجزائر .

أما عن جملة المراجع فنذكر منها :

-كتاب لـ**محمد الطيب العلوي الموسوم بـ:"مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954م"** الذي أفادنا في التعرف على أشكال المقاومة.

-كتاب لـ**عادل نويهض** المعنون بـ: "**معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**"الذي ساعدنا في التعريف بمختلف الشخصيات الجزائرية .

-كتاب لـ**أنيسة بركات درار** الموسوم بـ:"**نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية**" الذي أفادنا في التعريف بنضال المرأة ضد المحتل .

-كتاب لـ**خليفة بن عمارة** المعنون بـ:"**تاريخ الجنوب الغربي الجزائري الأعلى عين الصفراء ،المشرية ،البيض ،النعامة من الأصول إلى غاية حرب التحرير** "الذي مكننا من التعرف على حياة إيزابيل إيبرهاردت ونشاطها الصحفي .

بالإضافة إلى مجموعة من المصادر والمراجع الأخرى التي ساهمت في تدعيم هذا البحث من أجل إعطاء صورة واضحة لدور المرأة في صد العدوان الفرنسي على الجزائر.

و كأي بحث لا يخلو من الصعوبات فقد واجهتنا مجموعة منها، لعل من أهمها هو أن أغلب المصادر والمراجع تحدثت عن عناصر الموضوع بصفة مقتضبة ودون تفصيل مع وجود تشابه كبير في المعلومات.

الفصل التمهيدي: ماهية المقاومة وأشكالها

1- ماهية المقاومة

أ- لغة

ب- اصطلاحا

ج- المقاومة في الاسلام

د- المقاومة في السياسة

2- أشكال المقاومة

أ-المقاومة السياسية

ب- المقاومة العسكرية

لقد مثل تاريخ 05جويلية 1830، أكبر النكسات في تاريخ الجزائر، حيث شهدت فيه البلاد نزول قوات الحملة الفرنسية بمنطقة سيدي فرج وبذلك توقيع معاهدة الاستسلام بين قائد الحملة الفرنسية "الدوق دي بورمون وحسين باشا"حاكم الايالة الجزائرية،ومنذ ذلك الحين باتت الجزائر تعيش حالة من الفوضى والاضطراب السياسي والانهيار الاقتصادي والتفكك الاجتماعي، وعلى إثر تلك الظروف برزت روح المقاومة الرافضة لهذا الوضع بصفة عامة والعدو بصفة خاصة ،هذا الأخير الذي أخذ يجند كافة موارده وطاقاته ويحشد جميع قواته للاجتياح على الجزائر .

1-مفهوم المقاومة:

أ-لغة: لقد ورد مفهوم المقاومة في مختلف المعاجم والقواميس، ومن بينها نذكر:"لسان العرب" لابن منظور بمعنى **"قاومه في المصارعة وغيرها، وتقاوموا في الحرب أي قام بعضهم لبعض "**.[1]

وجاء في المعجم السياسي قام، يقاوم، مقاومة، أي الوقوف ضد الاعتداء و المعتدي[2]، كما جاء في معجم تعدي الأفعال :" **قام إليه ،أي نهض إليه للمبارزة"**[3].

وجاء في المعجم الوسيط :" **قاوم ،يقاوم ،مقاومة ،أي تقاوموا في الحرب ،قام بعضهم لبعض والقومي من يؤمن بوجوب معاونته لقومه ومساعدتهم على جلب المنفعة ودفع المضرة "**[4].

ونجد معنى المقاومة في مفهوم آخر من الفعل يقاوم، مقاومة غيره، صاده وانتصب لمعاداته والمقاومة هي حركة سرية مناهضة للعدو المحتل تقاومه بالسلاح والتخريب كي تقضي

---

[1]-أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري،لسان العرب،ج12،ط1:طبعة جديدة ومنقحة،دار صادر للطباعة والنشر،بيروت،1863،ص225.

[2]-وضاح زيتون ،المعجم السياسي،ط1، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن، 2010 ، ص311.

[3]-انطون فيقانو، المتقن معجم تعدي الأفعال، ط2، منشورات دار المراد ، بيروت ، 2004 ، ص251.

[4]-كميليا جنان، المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون ديوان."بسمات من الصحراء"ل حسان درنون – الجزء الأول انموذجا- دراسة فنية موضوعية -، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية، تخصص أدب حديث ومعاصر ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،2016-2017 ،ص05.

مضاجعه وتبرهن على وجود كيان الأمة المحتلة [1]. ومن خلال هذه التعاريف اللغوية نستنتج بأن المقاومة هي الدفاع عن المصالح الوطنية عن طريق القتال في الحرب ونبذ الظلم ورفض المحتل.

ب–اصطلاحا: تعددت المفاهيم واختلفت الرؤى حول مصطلح المقاومة ولكن يبقى هدفها الأسمى هو تحقيق الحرية والدعوة إلى المساواة، عن طريق مواجهة العناصر الدخيلة ورفض تقبلها وهي التصدي للاعتداءات التي تقوم بها أطراف خارجية [2].

ج –المقاومة في الإسلام: هو نفاذ الحق ومقارعة الباطل، وهو مصطلح ورد في الآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف، وسانده الكثير من المرجعيات الفقهية الإسلامية علاوة على كونه يتشابه مع مصطلح الجهاد لقوله تعالى :"**وَقَاتِلُوا فِيْ سَبِيلِ اللَّه** "[3]، وقوله تعالى:"**وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّه فَيُقْتَل أَو يُغْلَب فَسَوْفَ نُوتِيهِ أَجْراً عَظِيمًا**"[4].وبهذا فكل من مصطلح المقاومة والجهاد يحققان مقاصد الإسلام، حيث يشتركان في ضوابط عدة منها:

*عرض الدعوة .

*عدم قتال الذين يجنحون للسلم أو تعذيبهم.

*النهي عن إلحاق الضرر بالمنشآت أو الأشجار أو خيانة العهد [5].

د – المقاومة في السياسة: تعني الوقوف في وجه الاعتداء سواء أكان مصدره قوة أجنبية غازية، أو قوة داخلية مستبدة [6].

---

[1]–كميليا جنان، المرجع نفسه ،ص05.

[2]–محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830–1954، ط3، منشورات وزارة المجاهدين الجزائر، دس ، ص21 .

[3]–سورة البقرة، الآية244، برواية ورش.

[4]–سورة النساء، الآية74، برواية ورش.

[5]–رفقة نبيل مطلق شقور، أثر حزب الله في تطوير فكر المقاومة وأساليبها في المنطقة العربية ،أطروحة لنيل درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية ،كلية الدراسات العليا ،جامعة النجاح الوطنية ،نابلس ،فلسطين ،2009 ، ص18.

[6]–أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ط 3، دار النهضة العربية، القاهرة ،1968 ،ص1207 .

كما عرفت على أنها عملية دفاعية أقرتها القوانين الوضعية، وهي حق للشعوب في حال تخاذلت الجيوش النظامية عن الوقوف في وجه الاحتلال[1].

وقد عرفت المادة الثانية من لائحة لاهاي لعام 1907م المتعلقة بقوانين وأعراف الحرب البرية، الشعب القائم أو المنتفض في وجه العدو بأنه "**مجموعة من المواطنين من سكان الأراضي المحتلة ،الذين يحملون السلاح ويتقدمون لقتال العدو، أكان ذلك بأمر حكومتهم أو بدافع انتمائهم الوطني ،وعليه أضحى من واجب الشعوب المتعرضة للعدو أن تهب للدفاع عن نفسها وحقوقها**"[2].

وبهذا فتعد المقاومة الشعبية وسيلة من وسائل المقاومة وتحدي الظلم والقهر والاستبداد، لها أساليبها ووسائلها المختلفة والمتجددة، فقد مارسها البشر في مختلف العصور اضطراريا في بعض الأحيان لانعدام الفرص والإمكانيات في مواجهة الخصم عنفيا، واختياريا في أحيان أخرى، بناء على قناعات وفلسفة خاصة بكيفية شكل ووسائل الصراع التي يجب أن تكون بين البشر، أو بناء على إستراتيجية محسوبة لتحقيق الأهداف بأقل الخسائر[3]. لقد حقق أسلوب المقاومة الشعبية العديد من الانتصارات عبر التاريخ المعاصر على الرغم من قيام هذه التجارب في بيئة وثقافات مختلفة وبأهداف متنوعة من ممارستها ،كما كان له دور في تحقيق الوحدة الشعبية بين الأفراد[4].

2- أشكال المقاومة:

تعددت أشكال المقاومة منذ أقدم العصور، حيث مارست الشعوب والمجتمعات المحتلة المقاومة بأشكالها المتنوعة، ولم يذكر لنا التاريخ البشري نموذجا مقاوما بعينه على أنه نموذج مثالي بل لكل شكل من أشكال المقاومة ما يثار حوله من جدل، حيث أن هناك الكثير من

---

[1]-رفقة نبيل مطلق شقور ،المرجع السابق ،ص19.

[2]- منصور أحمد أبو الكريم، تطور مفهوم المقاومة في الفكر السياسي الوطني الفلسطيني"حركة فتح نموذجا"، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الأزهر ،غزة ،2016 ،ص 16.

[3]-سلوى بكر محمد حسن ،دور المقاومة الشعبية كإحدى وسائل التحرر الفلسطيني في تعزيز المشاركة السياسية في فلسطين 2005-2013 ،أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية بكلية الدراسات العليا ،جامعة النجاح الوطنية في نابلس ،فلسطين ،2016 ،ص18.

[4]- المرجع نفسه ،ص19.

النزاعات لا يمكن حلها بالتسوية السلمية، وهذا ينطبق بشكل أساسي على النزاعات المتعلقة بالمبادئ والقيم الأساسية للمجتمع، وبشكل عام فإن طبيعة المجتمعات المحتلة وطبيعة الاحتلال الذي خضعت له من يحدد أي أشكال الاحتلال أكثر ملائمة لهذا المجتمع المقاوم بل هناك أشكال متنوعة فمنها:

أ–المقاومة السياسية: تقوم على استخدام تقنيات ووسائل تهدف إلى شل قدرة الخصم ومواجهة سلطته وأهدافه من خلال استخدام سلطة رادعة سلمية تنطلق من تأييد الرأي العام والتفافه حول قضيته، فالتظاهر والاعتصام والإضراب هي أشكال من الاحتجاج الجماعي مارسته كل الشعوب لكنه قد يتصاعد ليصل إلى حدود العصيان المدني الذي يتجسد في مقاطعة سلطة الاحتلال والرفض الجماعي لها، من خلال الامتناع عن دفع الضرائب وتعطيل الحياة اليومية وعمل الإعلام الجماعي الرافض لكل أشكال الاحتلال[1].

بدأت الجزائر في مطلع القرن العشرين مرحلة جديدة من النضال والمقاومة عرفت بمرحلة النضال السياسي، وقد اتسمت في بدايتها بظهور نوع من المقاومة التي تعتمد على اللوائح والعرائض الاحتجاجية[2]، حيث قامت بها طبقة التجار والعلماء وأعيان المدن [3].

تولى **حمدان خوجة** [4] قضية الدفاع عن الجزائر وشرحها للرأي العام الفرنسي

---

[1]–مصلح حسن أحمد ،الإرهاب وحق الدفاع الشرعي في القانون الدولي العام ،مجلة مداد الآداب ،ع08 ،كلية القانون ،جامعة العراق ،دس ،ص503 .

[2]–كميليا جنان ،المرجع السابق ،ص08 .

[3]– أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص133.

[4]–**حمدان خوجة**:ولد بمدينة الجزائر حوالي سنة1775م من أب تركي وأم جزائرية ،ينتمي إلى أسرة علمية ، كان أحد الأعوان المقربين لباي قسنطينة، ثم عين وزيرا للمالية في العهد العثماني كما اطلع على النظم الغربية، درس القانون على أبيه ثم قام مقامه بعد وفاته وأصبح أستاذ في الحقوق المدنية والقوانين الإسلامية. للإطلاع على معلومات أكثر حول هذه الشخصية ينظر كل من :مسعود كواتي–محمد الشريف سيدي موسى ،أعلام مدينة الجزائر ومتيجة، ط2 : مزيدة ومنقحة ،منشورات الحضارة ،الجزائر ،2010 ،ص119 . و: بيليسيي ،حوليات جزائرية ،مج2، تر:بن تركي نصيرة ،د ط ،دار الأصالة ،الجزائر ،2012 ،ص383.و: ابن سحنون الراشدي ،الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ،تح–تق:المهدي البوعبدلي ،ط1 ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر ،2013 ،ص56 .و: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر ،ط2: مزيدة ومنقحة ،دار نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ،بيروت ،1980 ،ص137 .

والعالمي، وهو ما أدى إلى تأسيس أول حزب وطني عرف بحزب المقاومة أو لجنة المغاربة وذلك عام 1830م، قدم هذا الحزب العرائض والمذكرات إلى السلطات الفرنسية طالبا فيها التخلي عن الجزائر، وتطبيق ما ورد في المعاهدة المبرمة بين البلدين يوم 05جويلية 1830م فقط،كما أوفد الحزب مبعوثا خاصا إلى باريس لشرح القضية الجزائرية لدى الحكومة الفرنسية [1].

ولكن رغم ما بذله الحزب من نشاط كبير إلا أنه لم يعمر طويلا، إذ قامت السلطات الفرنسية في الجزائر بنفي زعمائه، كما عرضت آراء خوجة في" **المرآة** " إلى المحاكمات بدعوى التشهير بالغير والتآمر على الحكم الفرنسي، لكن الحزب كان قد حقق نتيجة ايجابية تمثلت في زرع بذرة النظام والمقاومة في نفوس الجزائريين [2].

ب– المقاومة العسكرية:كثيرا ما تستند المقاومة المسلحة على المقاومة المدنية، وتتكامل معها وقد كانت الطريق المحتوم لغالبية الشعوب التي استنكرت وجود الاستعمار، ورفضها لكافة أنواع السيطرة و الاحتلال[3].

يعتمد المقاوم على السلاح والعمليات العسكرية المنظمة والعفوية أثناء مقاومة الاحتلال الأجنبي[4]، وتبدأ بتطوع أفراد الشعب منظمة أو عفوية بهدف إرباك الاحتلال وإشغاله و تكبيده خسائر تجعل من فكرة استمراره متواجدا على الأرض التي احتلها أمرا مستحيلا[5].

لقد عبرت المقاومات الشعبية عن رفض الجزائريين الخضوع للمحتل، ورغم أن فرصها في النجاح كانت شبه معدومة بسبب تشتتها في الزمان والمكان وافتقارها إلى التنسيق والتنظيم

---

[1]– قدادرة شايب، الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري1934–1954 ،دراسة مقارنة أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة منتوري قسنطينة ،2006–2007 ، ص200.

[2]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص82.

[3]– هداج رضا، المقاومة والإرهاب في القانون الدولي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون الدولي والعلاقات الدولية،كلية الحقوق–بن عكنون– ، جامعة الجزائر1 ،2009–2010 ، ص 16 .

[4]–سلوى بكر محمد حسن، المرجع السابق، ص22.

[5]–المرجع نفسه، ص21.

والإمكانيات الكافية، إضافة إلى عزلتها الإقليمية والدولية ،إلا أنها كبدت المحتل الفرنسي خسائر هامة عرقلت تقدمه فترة من الزمن كما حافظت على الحس الديني والوطني حيا .

الفصل الأول:أهم نشاطات المرأة إبان المقاومة الشعبية في الجزائر

المبحث الأول: نماذج من المقاومات الشعبية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1900م

1-نماذج من المقاومات الشعبية خلال الفترة الممتدة من1830وإلى غاية سنة1870

2-إمتداد المقاومة المسلحةمن سنة 1871 وإلى غاية سنة1900م

المبحث الثاني:إسهامات المرأة الجزائرية في الميدان الاجتماعي

1-المرأة الريفية ودورها الاجتماعي

2-النشاطات الاجتماعية للمرأة الحضرية

المبحث الثالث: مشاركة المرأة في المجال الثقافي

1-الحفاظ على المقومات الإسلامية

2-مساعي المرأة الجزائرية في محاربة القيم الغربية وإحياء الموروث الشعبي

المبحث الرابع: الدور الاقتصادي والعسكري للمرأة الجزائرية

1-مشاركة المرأة في الحياة الاقتصادية

2-الدور العسكري للمرأة الجزائرية

المبحث الأول:نماذج من المقاومات الشعبية إبان الاحتلال الفرنسي(1830–1900م)

شملت المقاومة الشعبية في الجزائر جهات واسعة تحت قيادة موحدة بتنظيمات إدارية وعسكرية وأهداف وطنية لمدة طويلة نسبيا [1]، ولقد خاض غمارها المزارعون والتجار الصغار، الذين كانوا يقطنون في ضواحي مدينة الجزائر العاصمة، إضافة إلى المرابطون ورؤساء القبائل تحت راية الجهاد في سبيل الله والأرض والشرف والوطن [2].

إن العامل الرئيس في المقاومة العنيفة الشرسة التي قام بها الشعب الجزائري هو قوته الجماعية التي لم يستطع الفرنسيون في ذلك العهد أن يفهموها أو يعزلوها، وهذه القوة الجماعية التي كانت تحرك الشعب كان لها اسمها الذي تحمله وهو الوطنية[3].

1–نماذج من المقاومات الشعبية خلال الفترة الممتدة من1830وإلى غاية 1870:

أ–مقاومة الأمير عبد القادر: لقد ظهرت المقاومة في الغرب الجزائري على يد **الأمير عبد القادر**[4] الذي بايعه كل من علماء وأعيان ورؤساء قبائل ناحية

---

[1]– بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1989 ،ج1 ،دط ،دار المعرفة ،الجزائر ،2006 ،ص71 .

[2]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص133.

[3]– الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة ،ط ج:مزيدة ومنقحة ،دار الهدى للنشر والطباعة والتوزيع ،الجزائر ،2009، ص420.

[4]– **الأمير عبد القادر**: هو السيد حاج عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد، ولد سنة 1222هـ /1807م، في سهل غريس بالقرب من مدينة معسكر ،وهو رابع إخوته، ينتمي إلى عائلة عتيقة من المرابطين، كان عليما بأصول الدين والقانون والأدب، تزعم المقاومة في الغرب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي.للإطلاع على معلومات أكثر حول هذه الشخصية ينظر كل من: الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849، تح: محمد الصغير بناني وآخرون ،ط7، شركة دار الأمة الجزائر،2004، ص50.و: ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، د ط، الأمانة العامة للمؤسسة ماجد الحكواتي، د م، 2000، ص155. و: بوعلام بسايح، من لويس فيليب إلى نابليون الثالث الأمير عبد القادر مغلوبا لكم مظفرا، تع :خليل أحمد خليل، د ط، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2010، ص16.و: بيليسيي، المصدر السابق، ص357. و:
Charles Henry Churchill, la vie d Abdel kader,edition04, Bd Zirout Youcef,Alger,P7.

تلمسان[1]ابتداء من سنة 1831[2]، وتعد عينة مضيئة في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر وقد استغرقت أكثر من ثلاثة عشر سنة (13سنة) كاملة، وذلك ما دفع بالفرنسيين بالتفاوض مع الأمير بالاعتراف بسيادته ودولته، وتمثل ذلك بعقد معاهدتي **دي ميشال**[3] التي أبرمت مع الجنرال دي ميشال ومعاهدة **التافنة**[4].

ب– مقاومة أحمد باي: استمرت المقاومة الشعبية في الشرق الجزائري بزعامة **أحمد باي**[5]، وهذه المقاومة في عنفوانها واستمراريتها لا تقل شأنا عن مقاومة الأمير في الغرب الجزائري.

---

[1]– **تلمسان**: تقع في سفح جبل طرارة وتشرف على ساحل بحري غير بعيد عنها حيث ميناء الغزوات الشهير ولا تبعد كثيرا عن الهضاب العليا والصحراء .ينظر :يحي بوعزيز، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ، د ط ،عاصمة الثقافة العربية، الجزائر ،2007 ،ص15 .

[2]– عبد الكريم غلاب ،قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الامبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر ، ج3،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،2005 ،ص59.

[3]– **دي ميشال**: هو لويس أليكسيس البارون دي ميشال ولد بديني (فرنسا)في 15 مارس 1779 م، والتحق بالجيش الفرنسي وبلغ رتبة جنرال لما عين قائدا بمقاطعة وهران(1833–1835)، وقع مع الأمير معاهدة سلم في26 فيفري 1834 وأصبحت تحمل اسمه،توفي بباريس في 8 جوان 1845.للإطلاع على معلومات أكثر حول هذه الشخصية ينظر كل من : الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص118 .و:عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1900،ط: منقحة و مزيدة، موفم للنشر، الجزائر ،2010، ص74.

[4]– **التافنة** :اسم لنهر باقليم وهران ،ينبع من جبال بني سنوس ويصب في البحر الأبيض المتوسط على بعد حوالي خمسين كيلومتر، أطلق اسمه على معاهدة 30 ماي1837م مابين الأمير عبد القادر والجنرال بيجو ودامت سنتين (1837 –1839).ينظر : ليون روش، اثنتان وثلاثون سنة في رحاب الاسلام مذكرات ليون روش عن رحلته الى الحجاز ،ج1 ،نق–تع–تق–تع:محمد خير محمود البقاعي ،ط1 ،جداول للنشر والتوزيع بيروت ،2011 ،ص13 .

[5]–**أحمد باي** :هو أحمد بن محمد بن الشريف، ولد سنة 1786م كرغلي الأصل وقد كان يسمى باسم أمه فيقال الحاج أحمد بن الحاجة شريفة، تم تعيينه عام 1818 خليفة للباي حيث أثبت جدارته في وظيفته الجديدة الأمر الذي دفع الباي حسين الى توليته على بايلك قسنطينة عام1826م، اعترف له الكثير من الجنرالات بأنه كان يتسم بالدهاء العسكري .للإطلاع على معلومات أكثر حول هذه الشخصية ينظر كل من :أحمد باي وآخرون،مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة ،تع:العربي الزبيري ،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981 ،ص ص:05–06.و: صالح فركوس، الحاج أحمد باي قسنطينة 1826–1850، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1981، ص34 .

ج–مقاومة بومعزة: إذا كانت القوة المستعمرة الفرنسية قد استطاعت إنهاء مقاومة أحمد باي سنة 1848، فإن لهيب الانتفاضة والمقاومات الشعبية ظلت مستمرة في العديد من المناطق الجزائرية مثل مقاومة **بومعزة**[1] الذي ثار بنواحي الأصنام واشتهر ذكره عند الخاص والعام، وامتدت مقاومته من سنة 1844 و إلى غاية سنة 1847م [2].

تحالف بومعزة مع الأمير عبد القادر في ديسمبر 1845م، غير أن هذا الحلف لم يطل فتوجه في أكتوبر 1846م إلى بني زناسن وبني سنوس فحملوا السلاح معه، ثم انتقل إلى نواحي الأصنام ووصلت مقاومته حتى أولاد نايل وأولاد جلال، وتم القبض عليه بالقرب من ثنية الحد وأخذ إلى **تولون**[3] ثم باريس، حيث وضع في معتقل لكنه فر منه ليقبض عليه بعد ذلك ويسجن مجددا حتى أطلق سراحه **نابليون الثالث**[4] عام 1852، وبعدما وقع العفو عنه انتقل إلى تركيا حيث رحب به العثمانيون وخصصوا له معاشا[5].

---

[1]–**بومعزة** :يقال أبو يوسف وأبو غزالة، رجل من أولاد خويدم وأصل عائلته من تارودانت من جنوب المغرب الأقصى وهو درقاوي الطريقة ،كان يربي عنزة تتبعه دائما حتى سمي بومعزة .للإطلاع على معلومات أكثر حول هذه الشخصية ينظر كل من :بن عودة المزاري ،طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ،تح –درا :يحي بوعزيز ،ج2 ،ط1 ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1990 ، ص222 .و يحي بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر ،ط خ ،دار البصائر ،الجزائر ،2009 ،ص57 .

[2]– بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص222 .

[3]– **تولون**:مدينة فرنسية تعد ميناء عسكريا على البحر الأبيض المتوسط . ينظر: ليون روش، المصدر السابق، ص12.

[4]– **نابليون الثالث**: هو لويس نابليون ولد بتاريخ 20 أفريل 1808م بباريس وفيما يخص تسميته بنابليون الثالث فكانت نتيجة للحركة النابليونية التي كانت تتطلع الى استعادة أحد أفراد أسرة نابليون للعرش وفق قانون الارث النابليوني .ينظر: لطرش نظيرة – محسن بسمة ،نابليون الثالث وسياسة المملكة العربية في الجزائر ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر ،جامعة العربي التبسي ،تبسة ،2015 -2016 ،ص22.

[5]– علال الفاسي ، الحركات الإستقلالية في المغرب العربي ،ط ج ،مؤسسة علال الفاسي ، الدار البيضاء ،2003، ص05 .

د–مقاومة الزعاطشة : وقعت مقاومة **الزعاطشة**[1] ببلاد الجنوب الجزائري، تحت قيادة **أبو زيان**[2]سنة 1848م، واستمرت الحرب بين الجانبين إلى أن تغلبت الكثرة والأسلحة الحديثة على القلة والوسائل الضعيفة [3]، حيث سارع الفرنسيون إلى إرسال النجدات لقمع هذه المقاومة مركزين جهودهم خلال شهري أكتوبر ونوفمبر 1849 م على واحة الزعاطشة فحاصروها بقوات كبيرة فاق عددها يوم 15 نوفمبر 19000جندي يعضدهم آلاف الخونة وانتهت معركة الزعاطشة باستشهاد القادة المحليين وكل السكان المجاهدين تقريبا وتخريب الواحة وانتهاك حرمات أهلها وسط جثث الشهداء[4].

هـ–مقاومة أولاد سيدي الشيخ: استمرت مقاومة **أولاد سيدي الشيخ**[5] من 1864 إلى 1880م، اندلعت في فرع الشراقة بالجنوب الوهراني، حركتها الأوضاع المتدهورة والظلم الفرنسي واعتداء جنود **الصبايحية** [6]التابعين للمكتب العربي بالبيض على سي فضيل كاتب

---

[1]–**الزعاطشة** :تقع واحة الزعاطشة على بعد 35كلم على جنوب غربي مدينة بسكرة و2.5كلم من الشرق من طولقة. ينظر:بشير بلاح، المرجع السابق، ص125 .

[2]– **أبو زيان:** هو عبد الرحمان بوزيان ابن حسان بن عزوز شيخ قبيلة الزعاطشة من قبل محمد البركاني ،استشهد يوم 20 نوفمبر 1849م . ينظر:أحمد الشريف الأطرش السنوسي ،تاريخ الجزائر في خمسة قرون ،ج2 ،ط خ ،دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2013 ،ص–ص641-645.

[3]–أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر ،دط ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،2001 ،ص151 .

[4]–بشير بلاح، المرجع السابق، ص126.

[5]– **أولاد سيدي الشيخ:** أسرة دينية تمتعت بالسلطة والنفوذ في عمالة وهران . ينظر:محمد الصالح الصديق،كيف ننسى وهذه جرائمهم، دط ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2009 ،ص65.

[6] – الصبايحية: مصطلح يطلق على الفرسان الذين كانت تجندهم السلطة العثمانية مقابل استفادتهم من أراضي الإقطاع التي كانت تمنح لهم، على أن يدفعوا ضريبة الخراج لخزينة الدولة ويساهموا في تغطية نفقات الحرب. ينظر: خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، تر:محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص21.

سي سليمان بن حمزة[1] يوم 29 جانفي 1864 م، فعقد سي سليمان مجلسا حربيا مع أفراد عائلته أعلنوا خلاله الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي[2] وانظم إلى حركته العديد من العروش وانتشرت المقاومة بعد ذلك في الجبال الجنوبية كلها[3]، وامتدت إلى معظم المناطق الداخلية الغربية والوسطى مابين شمال الصحراء والأطلس التلي، وكذلك إلى واحات الشمال شرق الصحراء[4].

وتبدو أهمية هذه المقاومة أن نابليون الثالث قد زار الجزائر وعاد من رحلته بفكرته القائلة بإنشاء مملكة عربية بالجزائر أو ما يمكن تسميته بالحكم الذاتي[5]، ورغم المحاولات الفرنسية المتكررة للدخول في مفاوضات مع أولاد سيدي الشيخ لتوقيف القتال إلا أنها لم تنجح وبقي الوضع هكذا حتى تقلص نشاط المقاومة شيئا فشيئا[6].

2-إمتداد المقاومة المسلحة من سنة1871وإلى غاية سنة 1900م

أ-مقاومة المقراني والشيخ الحداد: أما عن مقاومة الباشا **المقراني**[7]والشيخ **محمد الحداد**[8]

---

[1]-**سي سليمان بن حمزة** :زعيم أولاد سيدي الشيخ وكان يشتغل منصب الباش آغا قبل تزعمه للثورة . ينظر:العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، د ط ،دار المعرفة ،الجزائر، 2006،ص211.

[2]- المرجع نفسه ،ص211 .

[3]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص153.

[4]- بشير بلاح،المرجع السابق، ص131.

[5]- حنيفي هلالي،مظاهر المقاومة الشعبية في الجزائر حلال القرن التاسع عشر(منطقة سيدي بلعباس نموذجا)، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، ع2 ،مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2002-2003، ص 188.

[6]- العربي منور، المرجع السابق، ص 113.

[7]- **المقراني**:ولد محمد المقراني مابين 1810و1820 بمنطقة مجانة ولاية برج بوعريريج، ولما توفي والده عينته السلطات الفرنسية باش آغا على مجانة. ينظر:بشير بلاح، المرجع السابق، ص 341.

[8]- **محمد الحداد:** هو محمد أمزيان الذي تعلم بزاوية أبيه وانتقل إلى زوايا أخرى للتعلم ،ثم عاد لبلدته صدوق ليتفرغ للتعليم ويعطي الأوراد لمريدي الطريقة الرحمانية . ينظر: العربي منور ،المرجع السابق، ص 224.

فكانت بين 1871و 1872م، حيث ظهرت لعدة ظروف أهمها :

*سياسة التهجير الواسعة التي كانت تقوم بها فرنسا نحو الجزائر.

*سياسة تحطيم نفوذ الأسر والعائلات الجزائرية الكبيرة ذات السمعة والمكانة في البلاد بعد أن نالت منها غرضها .

*هزيمة فرنسا أمام الألمان عام 1871 م والنظام المدني وقانون تجنيس اليهود الجديد[1].

استمرت هذه المقاومة ستة أشهر كاملة ،كلفت الجزائريين ما لا يقل عن ستين ألف شهيد وكلفت الفرنسيين عشرين ألف قتيل، ولم تخمد إلا عندما أسرع **بسمارك**[2] بإطلاق سراح الجيش الفرنسي الذي كان معتقلا في ألمانيا، فقام هذا الجيش بالتنكيل بالثائرين وقد استشهد محمد المقراني يوم 05 ماي 1871 م [3].

ب–مقاومة بوعمامة: كانت مقاومة **بوعمامة**[4]في المنطقة الجنوبية الغربية من الجزائر إلا أن

---

[1]– مزيان وشن ،مقاومة الاحتلال بالهضاب العليا عبر العصور إقليم برج بوعريريج نموذجا دراسة تاريخية ،ط1 ،دار كوكب العلوم ،الجزائر ،2015 ،ص 196 .

[2]– **بسمارك**:(1815–1898 م) سياسي بروسي كبير ومن أهم العاملين على توحيد ألمانيا، تولى منصب المستشارية من عام 1871 حتى عام 1890م ،وتعتبر أهم منجزاته تحقيق الحلف الداخلي واقامة الامبراطورية الألمانية الثانية ثم وضع بعض التشريعات الاشتراكية ،أما في حقل السياسة الخارجية فقد كان أعظم ماأنجزه هو تأمين مكانة كبرى في السياسة الأوربية لبروسيا ،ثم فيما بعد لألمانيا الموحدة وذلك بعد سلسلة من الحروب الناجحة التي خاضها ضد الدانمارك عام 1864م والنمسا عام 1866م وفرنسا عام 1870–1871م حاول بسمارك أن ينتهج سياسة التعاون مع روسيا بغية العمل على عزل فرنسا . ينظر:عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة ،ج2 ،ط1 ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،1981 ،ص ص:543–544.

[3]– علال الفاسي، المرجع السابق، ص 09.

[4]– **بوعمامة** :هو بوعمامة البوشيخي الدرقاوي تلميذ السيد محمد بن العربي العلاوي الفيلالي ،كان يضع عمامة على رأسه لذلك لازمته تسمية بوعمامة طول حياته، ولد بقصر الحمام الفوقاني بفقيق المغربية سنة 1838 وقيل أيضا 1840 . ينظر كل من :بن عودة المزاري ،المصدر السابق ،ص265.و– عبد القادر خليفي ،الطريقة الشيخية (أصولها وأذكارها وانتشارها)، مجلة سلسلة القوافل العلمية ،ع4 ،منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011،ص ص:16–17.

أصداءها كانت أوسع من مجالها المكاني[1]،حيث كانت بين سنتي 1881-1904م وعبرت هذه المقاومة عن إرادة وتصميم الشعب الجزائري عن رغبته في التحرر وتقرير المصير كبقية الشعوب الأخرى خاصة الأوربية منها، وكانت هذه المقاومة بسبب رفض الشعب الجزائري للسياسة الظالمة للاحتلال خاصة بعد اللجوء إلى تطبيق سياسة الأرض المحروقة[2].

المبحث الثاني: إسهامات المرأة الجزائرية في الميدان الاجتماعي

لقد كان موقف النساء الجزائريات واضحا من المحتل الفرنسي، حيث سجل الألماني شلوصر موقف النساء الجزائريات من المسيحيين الفرنسيين حيث قال بهذا الصدد:"**سمعن بمرور أسرى ،حتى خرجن النسوة وهنّ نصف عرايا من جميع الأكواخ وهجمن بالمناجل والخناجر،وتساءل فإذا كانت النساء اللواتي يوصفن عادة بأنهنّ أكثر حنانا من الرجل، في هذه الدرجة من القسوة ،فكيف سيكون أزواجهنّ إذن؟ لقد كنّ يطالبنّ برؤوسنا في غضب شديد** ..."[3].

ومن مواقف المرأة الجزائرية أنها قتلت نفسها طوعا أي انتحرت على أن يلقى القبض عليها حيّة ، وهذا ما حدث في مدينة قسنطينة خلال الحصار الثاني سنة 1837[4]، ومن المواقف البطولية المميزة نذكر نموذج لاستماتة المرأة الأوراسية رمز الإباء والرفض للعدو الدخيل، التي جعلت الدفاع عن شرفها في مقدمة الأولويات إذ قامت بنات (مستاوة) في ثورة 1871 عندما انهزم الثوار أمام قوات العدو برمي أنفسهنّ من قمة الجبال حفاظا على شرفهنّ

---

[1]- عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962 ،دط ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص32.

[2]- العربي منور، المرجع السابق، ص264.

[3] - فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837،تر-تق:أبو العيد دودو ، د ط ،د د ن ، الجزائر، 2007، ص 24.

[4] -مسعود كواتي، تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى ،د ط،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،2011، ص 16.

مرددات : " **في التراب ولا في أولاد الكلاب** "، وهذا عندما حاول جنود العدو الفرنسي الفتك بعرضهن[1].

وخلال مقاومة الزعاطشة وفي بسكرة قدّم الملازم "**سيروكا**[2] " تقريرا مفصلا إلى القيادة أخبرها فيه بأن جميع السكان في واحات **الزيبان**[3] مستعدون لمناصرة الشيخ بوزيان، وأن الجهاد قد أعلن من مآذن مساجد القرى، وعلى إثر هذا التقرير انتقل الضابط "دي بوسكيه " رئيس المكتب العربي إلى الزعاطشة ليطلب من السكان أن يسلموا الشيخ بوزيان، فرفضوا الانصياع وقال له المجاهدون : "... **إننا نرفض أن نسلمهم وإننا سنقاتل عن آخرنا رجال ونساء من أجله ...**" [4].

كما لبست النساء في ثورة الزعاطشة لباس الأعراس والأعياد، وتخلين عن لباس الحزن والحداد، معبرات عن فرحتهنّ بمن سقطوا شهداء من عائلاتهنّ، وقد حدث ذلك خلال فترة

---

[1] – عبد الحميد خالدي، وقفات من جهاد المرأة الجزائرية –كفاح المرأة الجزائرية، ط 2، منشورات المركز الوطني للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 ، الجزائر ،2007 ، ص 325.

[2] – **سيروكا** :ولد بتاريخ 21ديسمبر 1818 م في باربيغنان، درس في المدرسة العسكرية ،وعين نائب في المكتب العربي ببسكرة في أكتوبر 1848ثم رئيس المكتب العربي ببسكرة في جويلية 1850 . ينظر :آسيا بوعزيز ،ثورتي الزعاطشة 1849والعامري 1876في الزيبان "دراسة مقارنة "،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،2012-2013،ص37.

[3] – **الزيبان** :تمتد عبر شريط من عرض حوالي مئة كلم من واحة القنطرة شمالا إلى واحة الشقة جنوبا وعبر شريط آخر بحوالي مئتي كلم من واحة خنقة سيدي ناجي في الشرق الى واحة سيدي خالد في الغرب . ينظر :عباس كحول، دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي 1849-1859، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة بن يوسف بن خدة ،بوزريعة ،2007-2008،ص7.

[4] –إبراهيم مياسي،الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934 ،د ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2005، ص 63.

الحصار الذي طبقه الفرنسيون على الواحة، فالمرأة كانت حاضرة في المقاومة بأفعالها ورموزها [1].

لم تقف المرأة مكتوفة الأيدي أمام همجية الاحتلال الفرنسي، بل ساهمت بكل ما أوتيت من قوة من أجل صد العدوان الفرنسي على الجزائر فأثبتت جدارتها في عدة مجالات، ويظهر ذلك من خلال ما سوف نستعرضه من أدوار هامة ساهمت في إنجاح المقاومة الشعبية.

1-المرأة الريفية ودورها الاجتماعي: قامت المرأة الجزائرية عامة والريفية على وجه الخصوص بمهام وأدوار متعددة إبان المقاومة الشعبية، وكان لمشاركتها أثرا بارزا في إحراز النجاح ومن بين تلك المهام نذكر مايلي :

أ-**الإستقبال الرائع لرجال المقاومة ورفع معنوياتهم** :كانت المرأة الجزائرية تستقبل رجال المقاومة عند وصولهم القرية بالفرح والابتهاج الذي يظهر على أسارير وجوههنّ، حيث وصفها **لويس رين**[2] في كتابه تاريخ انتفاضة 1871في الجزائر بالزغاريد المدوية والمستفزة،

التي تخرج من حناجر النساء والبنات[3]، وهو ما يعرف "باليويو" الذي طالما أثار حماسة

---

[1] – أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954) ،ج5،ط 2،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2005،ص 343.

[2] **–لويس رين'L. Rinn'** : عين النقيب لويس رين رئيسا للمكتب العربي ببسكرة من 7جوان إلى 20 اكتوبر1870،ثم في باتنة من 20 أكتوبر إلى سبتمبر1871 ، فساعدته هذه الوظيفة على أن يكون ذات صلة بأحداث الجزائر ، ثم عين مستشارا للحكومة العامة ونائبا لرئيس الجمعية التاريخية بالجزائر العاصمة ، ورئيسا للمصلحة المركزية لشؤون الجزائريين.ينظر: صحراوي عبد القادر،مقاومة المقراني والحداد، الحوار المتوسطي ،ع11-12، مارس2016، جامعة سيدي بلعباس، ص273.

[3] –لويس رين، تاريخ انتفاضة 1871في الجزائر ،تر:مسعود حاج مسعود،د ط،دار الرائد للكتاب ،الجزائر، 2013، ص939.

المجاهدين وشجعهم في ميادين الجهاد[1].

كما كانت تقوم المرأة على الفور بغسل ثياب رجال المقاومة في الليل وتجفيفها على النار بالتناوب، حيث كانت تلف الجندي في ثوبها أو ثوب أبنائها حتى تجف ملابسه فيرتديها بسرعة، ثم تفعل مع كل جندي بالمثل[2].

ب – ربط الاتصال :كلفت المرأة الريفية بجمع المعلومات والأخبار حول نشاط العدو، ورصد تحركاته ونقلها على الفور إلى مسؤولي المقاومة، وذلك لطبيعتها التي تبعد شكوك المحتل حولها ، وقابليتها للقيام ببعض الأعمال الريفية التي تتطلب التنقل والعمل خارج البيت في الحقول والغابات مثل الرعي وجلب الحطب [3] والماء من البئر والوادي، كما كانت تقوم بمحو أثار أقدام رجال المقاومة في الصباح الباكر إلى مسافات بعيدة؛ حيث كانت تجر خلفها غصن زيتون حتى لا يكتشف العدو والخونة دخول المجاهدين إلى الدوار[4].

ج– تحضير الطعام :كانت النسوة يقمن ليلا ونهارا بطهي الطعام وتحضير الكسرة لرجال المقاومة ، التي كانت تتطلب السرعة لحمل مؤونتهم ومواصلة مهامهم[5]، ثم تقوم المرأة بقيادة قطيع من الماعز إلى الحقول والجبال، وتشد على أضرعها بقطع من القماش توهم بها الناظر إلى الماعز على أن الأضرعة ملأى بالحليب، وتخشى عليها من أن تتدلى فتصاب

---

(1) –بسام العسلي ،المجاهدة الجزائرية والإرهاب الاستعماري،ط خ، دار النفائس للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2010 ، ص14.

(2) –عائشة ليتيم ،جرائم فرنسا في الجزائر وجهاد المرأة الريفية، د ط، دار هومة للنشر والتوزيع ،الجزائر، 2014، ص16.

(3) – للإطلاع على صورة توضيحية تمثل المرأة وهي تقوم بعملية الاحتطاب ينظر الملحق رقم (1)، ص 95.

(4) – عائشة ليتيم، المرجع السابق، ص17.

(5) –المرجع نفسه، ص19.

بنواتئ الباب والأشواك ، و الحقيقة أن ذلك ماهو إلاّ خطة تمويهية تخفي بها المرأة شيئا ما، إما أكل أو وثيقة أو سلاح لتسلمه للمجاهدين[1] .

كان ارتياد العين لجلب الماء بالنسبة للمرأة أهم لحظة في اليوم، وهو ما يعادل مكانة السوق بالنسبة للرجل حيث كانت تستغل ذلك في نشر التوعية وسط النساء وتحذيريهن من دعاية العدو المغرضة و أذنابه[2].

وبالتالي فإن موقف المرأة الريفية الجزائرية كان واضحا كل الوضوح اتجاه المحتل ، حيث شرح ذلك أحد الضباط الفرنسيين في رسالة مؤرخة في 01 جويلية 1830م فذكر ما نصه: **" ذهبنا خذوه ولكن نحن سعداء اتركوا لنا حريتنا ، اذهبوا بكل آلاتكم الحربية وإذا أردتم النساء عليكم بتونس ، هناك ستجدون جميلات أكثر من الجزائر"** [3].

وعليه استطاعت المرأة الريفية أن تشكل عنصرا فعالا في كسر الحصار الذي حاولت فرنسا ضربه على رجال المقاومة، فكانت مساهمتها قوية في تقديم الخدمات الكبيرة التي كانت المقاومة في أمس الحاجة إليها،حيث تحملت أعباء التنقل إلى الجبال والقرى والمداشر لتقوم بواجبها الوطني .

2-النشاطات الاجتماعية للمرأة الحضرية: لم يكن بوسع نساء المناطق الحضرية الخروج للعمل إلاّ القليل منهن، بسبب التقاليد التي كانت تجبر الرجل باعتباره رب الأسرة على ضمان قوت أسرته وملبسها، هذا رغم أن أغلب النساء في المناطق الحضرية كن على دراية تامة بفنون الطرز، وأشغال الخياطة، وتقنيات الرسم على الألبسة الموروثة عن الأجداد[4].

---

[1] -لخضر بورقعة، مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة، شهادة قس، تر: عبد القادر بوزيده ، دار الحكمة ، الجزائر،2012،ص 102.

[2] -أندري لوكورتوا ،جزائر الخمسينات شهادة قس، تر :عبد القادر بوزيده، دار لزهاري ، لبتر للنشر والتوزيع،الجزائر2013، ص83.

[3] -مسعود كواتي ،المرجع السابق ، ص20.

[4] -زهير بن علي، قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية (1925-1954) ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الحاج لخضر،باتنة ،2014-2015،ص27.

أ- الحفاظ على أصالة الأسرة: لقد عرفت فرنسا منذ بداية احتلالها للجزائر أن إحكام قبضتها يكمن بالقدرة على تدمير أصالة المرأة الجزائرية، ولم تكن أسئلة الجنرال **دوماس**[1] التي وجهها إلى الأمير عبد القادر ضربا من العبث، أو إرواء الفضول، أو بهدف البحث الموضوعي عن المرأة الجزائرية المسلمة ؛ وإنما وسيلة من الوسائل لإحكام قبضته و مخططاته الاستدمارية ضد المجتمع الجزائري المسلم [2].

رفضت المرأة الجزائرية سياسة الإدماج وقانون التجنيس[3]، التي حاولت فرنسا فرضها على الجزائريين، وهي لا تختلف في ذلك عن الغالبية الساحقة من أبناء جلدتها، بل إن بعض الكتابات الفرنسية أشارت إلى أنّ المرأة المسلمة كانت تقف بالمرصاد للرجل إذ فكر في

---

[1] **-دوماس**:ولد عام 1803م بسويسرا تتلمذ في الطب لكن والده رأى وجوده في باريس غير مفيد ،فأجبره على الإلتحاق بالفرقة الثانية للقناصين، عين ضابط صف في 1827،,والتحق بسان سير في 1829، وصل إلى الجزائر سنة 1827تحت إشراف كلوزيل ،شارك في حملتي معسكر وتلمسان، وبعد معاهدة دي ميشال اختير من قبل بيجو ليكون ممثلا دبلوماسيا لفرنسا لدى الأمير عبد القادر مابين سنة1837وسنة1839 م،بعدها استدعي من قبل لامورسيير إلى وهران لتولي شؤون الإدارة الأهلية بالمقاطعة على رأس مكتب المعلومات ،تولى الإدارة المركزية لشؤون الأهالي سنة 1841، توفي عام 1871.للإطلاع على معلومات أكثر حول هذه الشخصية ينظركل من : دحدوح عبد القادر، استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية 1258-1252هـ/1836-1842م، دط، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.200،ص40.و:حباش فاطمة، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري (1844-1870) تيارت، سعيدة، جيرفيل، البيض، نماذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران،2013 -2014،ص55.

[2] -بسام العسلي، المرجع السابق،ص15.

[3] - اعتبر قانون 1873بداية لسن مشروع فرنسة نظام التسمية الجزائرية من خلال فرض ألقاب عائلية على السكان إلى جانب أسمائهم الشخصية و بموجب قانون 23 مارس 1882والذي عرف بقانون الحالة المدنية الذي ضم 23 مادة تضمنت تسجيل المواليد والوفيات وعقود الزواج، وسن فرنسا لهذا القانون كانت الغاية منه جعل الجزائريين على مقربة منها بالإضافة إلى إدماجهم في سياستها من خلال تفكيك التنظيم القبلي للمجتمع الجزائري عن طريق إذابة كل روابط الوحدة وتفكيك الملكية الجماعية للأراضي . ينظر:يسمينة زمولي، الألقاب العائلية في الجزائر من خلال قانون الحالة المدنية أواخر القرن 19"1870-1900،قسنطينة نموذجا "،دار البصائر،ط1، الجزائر، 2007،ص37.

طلب الجنسية الفرنسية ، وتطلب الانفصال عن زوجها إذ ما هو تجرأ على التجنس بالجنسية الفرنسية والتخلي عن أحواله الشخصية كمسلم[1].

وبالتالي فإن الجنرال دوماس كان يعلم الدور الايجابي الذي كانت تقوم به المرأة الجزائرية، حيث وقفت كمسؤولة عن الدفاع على مقومات الأسرة، وعاداتها وتقاليدها الروحية والحضارية، وبالتالي دورها إزاء مقومات وخصائص المجتمع عامة، حيث أشاحت بوجهها عن كل ما هو أجنبي واستعماري، بما في ذلك الثقافة والتعليم، متفطنة لدور الإغراء والإثارة الذي كان يمثله المحتل معها قصد كسب ثقتها لأنها على رأس خلايا المجتمع[2].

لقد رأى دوماس أنه لا طريق أحسن وأضمن للوصول إلى تدمير شخصية هذا الشعب وأصالته وفضائله، إلاّ بالاستيلاء على عقل المرأة ، حتى تكون بعد ذلك أداة لتحويل الأسرة وبالتالي المجتمع عن هذه الأصالة ، ولقد تعمدت التمسك بالحجاب واستماتت أكثر بالتمسك بالعادات والتقاليد حتى لا تترك ثغرة للمحتل ينفذ منها لمحاربة شخصيتها[3].

ب/تحضير الولائم: يظهر دور المرأة خلال فترة الأمير عبد القادر، حيث كانت النسوة تقمن بتحضير الولائم التي تقام كانت في المناسبات سيما الأعياد ، وغالبا ما تكون هذه الأطعمة هي الكسكسي[4]، والذي يعتبر من أهم مكونات النظام الغذائي في الجزائر، وهو الصحن القومي، حيث يفتل حبات صغيرة عادة في قصعة مصنوعة من الخشب، ثم يوضع الكسكسي في كسكاس ويطهى بالبخار؛ وقد يرفق بالمرق والخضروات ولحم الطيور أو يقدم بالبيض المسلوق أو بأعشاب حلوة [5].

---

[1] – زهير بن علي ، المرجع السابق، ص21.

[2] – بسام العسلي، المرجع السابق، ص28.

[3] المرجع نفسه، ص28.

[4] – احمد الشريف الأطرش السنوسي، المرجع السابق ، ص507.

[5] – وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر1816-1824، تع-تع-تق: إسماعيل العربي،د ط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1982، ص ص:87،88.

كما كانت تخبز الرغيف وتحضر وتطهي الطعام لأسرتها، وتغسل وتخيط وتنسج ، فيما كانت تترك في الأسر الميسورة الأعمال الشاقة للخادمة، بينما تقضي وقتها في الخياطة والغزل والتطريز[1]، وفي **زمالة** [2] الأمير أين كان يتواجد الأسرى الفرنسيون والمسيحيون، كلفت امرأة بغسل ثيابهم ، فكانت تطلق على غير المسلمين اسم "الكلب" وتقصد بالذات الفرنسيين [3].

كما كانت تقوم المرأة بالطحن [4] و العجن و الطبخ، ثم تقوم بترتيب البيت وتزيينه وتنسج الحائك والبرنس، كما كانت تعد الحلوى وتصنع قماش الخيام، ومن ثمة كانت تشارك في البناء المنزلي فالمرأة على هذا المنوال كانت توفر للرجل الغذاء والكساء والسكن[5].

ج- جلب المعلومات والمساعدات المالية: وقفت المرأة إلى جانب أخيها الرجل في كل ميدان، وخاضت معه معارك البناء الحضاري في أوسع مجالاته، داخل المنزل وخارجه، وكافحت وناضلت وتحملت المشاق والأتعاب[6]، ودعمته بالأخبار التي كانت تخص المحتل،

---

[1] - ناصر الدين سعيدوني،الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان)،أواخر العهد العثماني 1791-1830، ط خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2013، ص399.

[2]- **الزمالة** :مجموعة خيام متنقلة تضم أهل دوار قبيلة سيما أثناء الحروب بحثا عن ملجأ أو هربا من العدو . ينظر : أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص613.

[3]- الكولونيل أسكوت، مذكرات الكولونيل أسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841، تر-تع: إسماعيل العربي، د ط ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر1981، ص151.

[4]- للإطلاع على صورة توضيحية تمثل المرأة وهي تقوم بعملية الطحن ينظر الملحق رقم (2)، ص 96.

[5]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954،ج6،ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، 1998، ص345.

[6]-يحي بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية ، د ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر، 2011،ص23.

حيث عملت في بيوت الحركى والخونة كخادمة ذليلة من أجل نقل المعلومات الحية لرجال المقاومة [1].

ظهرت المواقف الشريفة للمرأة الجزائرية من خلال تبرع بعض الفتيات بكل مهرهن وجهازهن لدعم رجال المقاومة، وفي السياق نفسه نذكر أيضا مثالا آخر يلفت الانتباه وهو رفض كثير من الشابات زواجهن برجال لم يلتحقوا بصفوف المجاهدين[2] .

و بالتالي فإن المرأة في المدينة هي الأخرى قامت بواجبها الوطني وكانت السند القوي للمجاهدين داخل المدن حيث انتشرت أجهزة القمع الفرنسي، وحيث المراقبة المستمرة على كل ما هو متحرك داخل المدن، وعموما إن الانجازات الشجاعة التي كانت تقوم بها المرأة الجزائرية، سواء كانت الريفية أو الحضرية تشبه بالمهمات المستحيلة، بل وأكثر منها بكثير نظرا لأنها كانت محفوفة بالمخاطر.

المبحث 3: مشاركة المرأة في المجال الثقافي

كانت الوضعية الثقافية للمرأة الجزائرية أكثر تدهورا وسوءا من وضعيتها الاجتماعية والاقتصادية،حيث خضعت لظروف قاسية نتيجة التأويل الخاطئ لمبادئ الإسلام السمحة [3] فكادت وظيفتها تنحصر في الطبخ والإنجاب، لذلك فإنها لم تكن في حاجة إلى العلم والمعرفة اللذين كان الرجل يعتبرهما معرة بالنسبة إليها[4]، وبذلك كانت المرأة سجينة الظروف الخارجية والرجعية وضحية أوضاع التأخر والجهل التي خلفها الاستدمار الفرنسي وحبيسة تقاليد واهية وقيود ثقيلة ساعد على تثبيتها وجود الاحتلال [5].

---

[1]– عائشة ليتيم، المرجع السابق، ص23.

[2]– أنيسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة الجزائرية (1954–1956)،د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1985، ص39.

[3] –يمينة بشي ، مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال، مجلة البصائر، ع3، إصدار المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار الحكمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2000،ص 220 .

[4] –محمد العربي الزبيري ،تاريخ الجزائر المعاصر ، ج1 ،منشورات اتحاد الكتاب والعرب ،د م،1999،ص 25.

[5] –علي الجمبلاطي، جميلة بوحيرد، د ط، دار القومية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،د ت ، ص8.

1-الحفاظ على المقومات الإسلامية:

رغم كل العراقيل اهتمت مجموعة من النسوة بالنشاط الديني التعليمي من بينهن السيدة ذهبية بنت محمد بن يحي أحد شيوخ زاوية اليولي، فقد كانت معلمة لا تكف عن المطالعة في كتب أبيها أثناء هرمها، وكانت السيدة زهراء بنت العربي معروفة بالصلاح والحكمة حتى أنهم كانوا يشاورونها في أمور الدين والدنيا، وهي من شاعرات اللغة الأمازيغية، وذكر الشيخ عاشور الخنقي أن زوجته وهي باية بنت أحمد حسان كانت قارئة للقرآن وعالمة بعدة علوم على غاية الإتقان والإحسان[1] .

إن المرأة الجزائرية كانت في صلب الإستراتيجية الفرنسية ، لبسط النفوذ الفرنسي على الجزائر بأقل التكاليف ، فالمنظرين الفرنسيين كانوا يركزون على المرأة كمدخلا لتفكيك المجتمع الجزائري ، وتقويض أسسه الحضارية ، فنجد السيدة **أليكس**[2]، التي كانت تشتغل كمعلمة تخاطب وزيرا فرنسيا حول الموضوع قائلة:"... **كما تعلمون السيد الوزير أن أقوى عنصر من حيث التأثير في إفريقيا، وكما هو الحال في أوروبا هو المرأة، فإذا تمكنتم من استقطاب 100.000 من بنات الجزائريين وإشباعهم بمبادئ حضارتنا، بحيث يؤخذن من مختلف فئات المجتمع، ومن ثم يضمن إلى الأبد خضوع البلد، و يكن بالتالي الرهينة المتعذر استردادها...ويتطلب الأمر لتحقيق هذه الغاية الباهرة 200.000 فرنك وليس أكثر...**"[3] .

---

[1] -أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(المرجع السابق)ج5، ص ص:340-341.

[2] -**أليكس**:ولدت سنة 1804 م في فرنسا، وتعلمت تعليما مضطربا، أما والدها فكان يعمل كاتبا في بلدية "تورين"، حيث كانت لديه مكتبة استفادت منها أليكس ، دخلت الجزائر وتعلمت العربية وتعرفت على أحوال المرأة الجزائرية العربية . ينظر:أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ،ج5،ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 117.

[3] -ايفون تيران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة (المدارس والممارسات الطبية والدين 1830-1880) ، تر:محمد عبد الكريم أوزغلة ،د ط ،دار القصبة ،الجزائر ،2007،ص 60.

كما نالت المرأة الجزائرية اهتمام من قبل المنصرين لأنها في نظرهم هي من تسير الحياة الاجتماعية والوصول إليها هو وصول إلى الأسرة بكاملها[1]، ولهذا ركز **الكاردينال لافيجري** [2] على تأسيس فرقة خاصة بالتبشير وسط العنصر النسوي سماها فرقة الأخوات البيض في 2 ديسمبر 1869م، ذلك أنه كان يعتقد بأن عند المسلمين لا توجد سوى المرأة التي يمكن أن تجابه المرأة وتوصل إليها تعاليم المسيحية وأنوارها الحضارية على حد زعمه[3].

لكن من الواضح أن قادة الاحتلال وأصحاب القرار بفرنسا لم يكونوا يعولون كثيرا على مثل هذه التوجهات، وكانت اللغة الوحيدة التي يفهمونها هي لغة الحديد والنار، فكانوا يفضلون بذلك أسلوب البطش والتقتيل واستعمال القوة لإخضاع الجزائريين المسلمين وللوصول إلى نتائج سريعة وهذا هو كان حال المرأة الجزائرية أيضا في ظل الاحتلال الفرنسي .

استقطب الدور المهم الذي كانت تقوم به المرأة داخل المجتمع في الحفاظ على مقومات الثقافة الإسلامية، اهتمام الكتاب بتحسين أوضاع المرأة الثقافية وقد يكون هذا راجعا للاحتكاك بالفرنسيين لكون بعض الكتاب من أهل الفتوى، وإمّا لكونهم في تواصل مع الفرنسيين على غرار الأمير عبد القادر الذي فصل في بعض القضايا التي تخص المرأة المسلمة منها قضية تعليمها.

---

(1) -خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830 -1871، د دن، دحلب ،1977،ص129.

(2) -**الكاردينال لافيجري** :هو شارل أندري مارسيل لافيجري ولد في 31 اكتوبر1825 بمدينة وير قرب بايون على سفوح جبال البريني، كان توجهه ديني منذ صباه، التحق بمعهد الدعاية التبشيرية سانت لويس دو قوزاني ثم المدرسة الاكليركية الصغرى للدراسات الأسقفية بلاروسور.ينظر :سعيدي مزيان ،النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892،دار الشروق للنشر والتوزيع ،ط1،الجزائر ،2009،ص ص :31-33.

(3) -المرجع نفسه،ص85.

وفي سياق مسألة المرأة انطلق **مصطفى بن الخوجة** [1] من تأثره بالحركة الإصلاحية في المشرق وعلى رأسها محمد عبده الذي دعا لتحرير المرأة وإخراجها من واقع الجهل الذي لا يزال يخيم على أفكارها البسيطة التي امتزجت بالخرافات والبدع [2].

إن التعليم هو السبيل الوحيد لإعداد المرأة لتصبح العضو المؤثر في المجتمع، فكان من الواجب تعليمها وهذا ما أكده مصطفى بن الخوجة من خلال تخصيص موضوع كامل للحديث عن أحوال المرأة والدعوة إلى تعليمها فذكر بهذا الصدد ما نصبه "**وليس غرضنا من تحريض العزائم على تعليم النساء أن يبلغن حد الجهابذة من الرجال ،وإنما المراد أن تحصل المرأة على الواجبات الشرعية ...وينبغي أن يكون لها إمام بمبادئ بعض الفنون بقدر ما تصون به أمور منزلها من النظافة ...وتربية الأولاد ،لأن الأم هي المدرسة الأولى للأطفال حتى اذا انتظمت لها تلك الأمور نالت العيشة الراضية والمنزلة العالية، وذلك مما يزيدها جمالا وعفة وكمالا**" [3] .

وعليه فلقد جرب الاحتلال الفرنسي كل السبل لمسح كل القيم العربية والإسلامية وذلك قصد التأثير على المجتمع عامة والمرأة خاصة، لكن هيهات فالأمم الأصيلة لا تموت، وبهذا اعتبرت المرأة الجزائرية المركز الأساسي الذي صان الأسرة من عوامل الفساد،كما كانت تعد علاوة على ذلك المدرسة الأولى لتربية النشء تربية أصلية طيبة ،وتظل بذلك عبر الأزمات مصنع الأجيال الصالحة.

---

[1] -**مصطفى بن الخوجة**: محمد بن مصطفى بن محمد بن باكير بن خوجة، من مواليد 1865م/1281هـ، نشأ وتعلم بمدينة الجزائر، تولى عدة وظائف حكومية ، له العديد من المؤلفات على غرار اللباب في أحكام الزينة واللباس والحجاب والاكتراث بحقوق الإناث . ينظر : عادل نويهض، المرجع السابق ،ص138.

[2] -أبو القاسم سعد اللّه، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954،ج3،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998، ص83.

[3] -محمد بن مصطفى ابن الخوجة الجزائري، الاكتراث في حقوق الإناث ،د ط ،دار الكتب العلمية ،بيروت،1971 ص23.

2-مساعي المرأة الجزائرية في محاربة القيم الغربية وإحياء الموروث الشعبي:

أ-مساعي المرأة الجزائرية في محاربة القيم الغربية: كرست فرنسا أقصى تركيزها على لباس " الحجاب "الذي صوّر كرمز لمكانة المرأة ، فقد أثبت من جهة خطورة مكانة المرأة ومن جهة ثانية دليلا على أن موضوع المرأة محوري في عملية التثاقف الحاصل مع الاستعمار الفرنسي، ولقد تحدث في هذا المضمار الكثير من النواب الفرنسيين زمن الاحتلال، ومن بينهم المختص في علم الاجتماع السياسي **ألكسي دو تكفيل** [1] (Alexis de Tocqueville)الذي تطرق إلى وضعية المرأة الجزائرية وطالب بضرورة ترقيتها اجتماعيا، لأن ذلك حسب رأيه الوسيلة الوحيدة للقضاء على المقاومة الجزائرية التي دوخت العسكريين والمفكرين الفرنسيين [2] وفي السياق نفسه ذكر الروائي أوكتاف دوبون (Octave depont) أن:"**كل جهود التقارب والانصهار التي يمكنها أن تحدث،ولكنها في خطر الاضمحلال بل التحطم أمام أقدام هذه المرأة الحافظة الوفية للبيت العائلي ولتقاليده** "[3].

---

[1] -**الكسي دوتكفيل** :ولد عام 1805م عمل في الإدارة الفرنسية بالجزائر، عين عضو بالبرلمان الفرنسي مابين سنة 1839وسنة 1849م ونائبا لرئيسه، اهتم بالتنظير للاحتلال الفرنسي بالجزائر حيث كتب الكثير من المقالات و الآراء حوله ، عرضها على البرلمان الفرنسي، ناصرت أفكاره كلها الجرائم المرتكبة في حق الجزائريين ،كما سهر من موقعه في البرلمان و على الإصرار ببقاء فرنسا في الجزائر في وقت لم يكن قادة جيش الاحتلال قد استقروا بعد على رأي موحد في الاحتفاظ بالجزائر من عدمه ،إذ اعتبر مسألة مغادرة الجزائر إعلانا لانحدار وتدهور فرنسا أمام أعين العالم، توفي سنة 1859م .للإطلاع على معلومات أكثر حول هذه الشخصية ينظر كل من: ألكسي دو طوكفيل، نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان ،تر-تق :إبراهيم صحراوي ،ديوان المطبوعات الجامعية، 2008، ص33.و: مصطفى عبيد ،جرائم التنظير والممارسة في الفعل الاستعماري الفرنسي بالجزائر بروسبير أونفونتان وألكسي دو طوكفيل أنموذجا، مجلة البحوث التاريخية ، ع 1،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة محمد بوضياف، المسيلة ، مارس 2017،ص ص :4،5.

[2] -ياسين سعادة، المرأة الجزائرية بين ما كتبه الفرنسيون الكولونياليون وبعض الجزائريين وما أبرزه الواقع ،جامعة ابن خلدون، تيارت، د س، ص ص:1-2.

[3] -المرجع نفسه ،ص 3.

وبهذا فقد ارتبطت مسألة المرأة بالوضعية الاستعمارية للبلاد التي زعزعت البنى التقليدية للتعليم والتكوين، ولم تعوضها لا بالعدد ولا بالعدّة الكافية، ولا بالنمط المرضي للمجتمع، والسبب في ذلك بسيط ذلك أن الإستراتيجية الكولونالية الهادفة إلى تفسخ المجتمع الجزائري على مستوى الأفراد أعطت أهمية بالغة للمرأة الجزائرية، ففي البرنامج الكولونالي كان على المرأة القيام بالمهمة التاريخية المتمثلة في تغيير الرجل الجزائري، فقد اعتبرت السلطات الفرنسية تحويل المرأة وجعلها تقبل بالقيم الغربية، وانتزاعها من مكانتها واكتساب سلطة حقيقية على الرجل، وامتلاك الوسائل العملية والفعالة لتحطيم الثقافة الجزائرية [1].

وهكذا تكون المرأة الجزائرية قد قامت بدورها الثقافي من خلال تمسكها بدينها وتقاليدها في إطار إسلامي صحيح، وقاومت الاحتلال وهزمته لأنها لم تترك له المجال للاستيلاء على عقلها وعلى شخصيتها لتكون أداة يستغلها لتحويل الأسرة عن أصالتها وتدمير أسسها بحسن سلوكها وتدبيرها [2] .

ب– مساهمة المرأة في إحياء الموروث الشعبي:لقد برز دور المرأة الثقافي في حماية الموروث الشعبي أو الأغنية الشعبية التي كانت النساء ترددنها، حيث أثارت النخوة في قلوب الجزائريين وأضرمت فيهم نار الثورة والتمرد، فأبرموها حربا ضارية ضد المستعمر الغاشم ليشتد الصراع بين الجزائريين والاحتلال الفرنسي، خاصة مع تزايد وعي الشاعر الجزائري بالأوضاع المتردية التي كان يعيشها أبناء بلده والمشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية التي كانوا يعانونها، فظهر مصطلح أدب المقاومة الذي استهدف محاربة الاحتلال وتعرية أهداف السلطة الاستدمارية وكشف نواياها [3] .

---

[1] – ياسين سعادة، المرجع نفسه ،ص 4.

[2] –أنيسة بركات درار، المرجع السابق، ص 23.

[3] –عبد القادر شارف، صوت المرأة الجزائرية في ضوء الأغنية الشعبية أثناء الثورة التحريرية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، د س ، ص 104.

فكانت المرأة تتغنى باسم زعماء المقاومة وتشيد بانتصاراتهم وتحفز النفوس، حيث أصبحت قصائد المقاومة تأتي على ألسنة الشعراء والمداحين ، فتحفظها النساء وترددنها حين تجتمعن في المناسبات والأعياد، وبذلك كن يثرن عواطف الرجال فيستحثون هممهم، من أجل رفع راية الجهاد ضد المحتل [1].

لم يتوقف صوت المرأة يوما عن المقاومة من أول يوم وطأت فيه أقدام القوات الفرنسية النجسة أرض الجزائر لطمس الهوية الوطنية والبقاء على مواقع اللغة الفرنسية، علاوة على كل أنواع التعذيب والتنكيل التي مورست على أبناء الجزائر، وما كانوا يكابدون من إجراءات وحشية كالقتل الجماعي والتعسف وسجن العشرات والمئات من هؤلاء الأبرياء وتعذيبهم وتجويعهم وضرب الحصار على مناطق كثيرة من البلاد، وكانت المرأة تهتز لكل نبأ وتنفعل بكل خير، إذ كانت تعيش أحداث المقاومة في الجزائر، فكانت تهتف لكل حادث انتصار بأغاني هي من صنع شعراء كبار أو من صنعها هي نفسها [2].

وبذلك عبرت المرأة بغنائها عن صورة الغبن والظلم والبطش الذي سلطه العدو الفرنسي على الشعب الجزائري بفعل القتل والتعذيب ومن بين النماذج الدالة على ذلك نذكر:

العين تبكي والقلوب امجرحة دمنا يجري ودايرساقية

ويطول غناء المرأة عن المقاومة والأماكن التي طبقت عليها فرنسا سياسة الأرض المحروقة وهي الغابات حيث ذكرت في إحداها:

أبويا قاع الجبال تعرات الجيش المحرر وين راه يبات[3]

---

[1] –شايب الدور أمحمد، الإستشراق الفرنسي والتراث الشعبي في الجزائر ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ،جامعة وهران ،2009–2010، ص136.

[2] – عبد القادر شارف، المرجع السابق، ص105.

[3] – المرجع نفسه، ص 108.

وفي ظل الجهل والأمية، وغياب المبدعين وضعف الكتابة الفنية ،لم تجد الجزائريات أمامهن من سبيل للترويح عن أنفس أبنائهن، والهروب من الواقع التعيس، الاّ اللجوء للقصة الشعبية المتناقلة شفويا من منطقة إلى أخرى، ومن جيل لجيل، حيث تقوم الأمهات بروايتها وحكاياتها لأبنائها بعد إلحاحهم في طلبها بشغف، وغالبا ما تميزت هذه القصص ببطولات آبائهم وأجدادهم في الجهاد ضد المحتل [1]، مما يغرس في الأبناء حب الوطن والدين والبغض الشديد للعدو الفرنسي .

كانت هذه القصص مستمدة من التراث تارة ومن الخيال تارة أخرى، وكان لمعاني البطولة والفداء والتضحية والتحدي الدور الفعال في نمو هذه القصص، ومهما كان مصدر هذه القصص، فقد لعبت دورا هاما في إضفاء العزيمة والجهاد لدى الأبناء.

المبحث 4: الدور الاقتصادي والعسكري للمرأة الجزائرية

1- مشاركة المرأة في الحياة الاقتصادية: عرفت المرأة الجزائرية حياة قاسية وظروف صعبة كالجهل والفقر والتهميش، إلاّ أن ذلك لم يكن يعن الاستسلام والفشل،كما أنه لم يكن يشمل كل النساء فبعضهن ثبت أمام المحن وصمد أمام الشدائد، وشاركن مع الرجال في الفلاحة والحرف ومختلف الأعمال.

أ- النشاطات الحرفية والتقليدية للمرأة:اتسمت فترة بداية الاحتلال بالصناعة التقليدية مثل النسيج والطرازة ودباغة الجلود وشبه ذلك[2]، حيث كانت تقوم المرأة بنسج القشاشيب، التي كانت تساعد في تدفئة المجاهدين شتاءً، ويتسترون بها أثناء تنقلاتهم لقضاء مهامهم[3]،

---

[1] – عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة "دراسة ميدانية "، د ط ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1986، ص29.

[2] –احمد الشريف الأطرش السنوسي ،المرجع السابق ، ص718.

[3] –عائشة ليتيم، المرجع السابق، ص19.

وفي سنة 1895م افتتحت مدرسة لتعليم صناعة الزرابي لعاملات عربيات وقبائليات، بالرغم من أن هذه الصناعة لم تكن تحقق سوى أرباحا ضئيلة [1].

ولمدة طويلة بقيت المرأة الجزائرية في بيتها، تقوم بالأشغال الحرفية التي كانت معروفة أنذلك في الجزائر، فالحرف كانت منتشرة في كل البيوت تقريبا، ولكن الأعمال الحرفية في الريف كانت أكثر انتشارا من تلك المعروفة في المدن، وكن يقمن بصناعة الخزف والفخار والحلي، إضافة إلى صناعة القفف المصنوعة من أوراق النباتات، وبالمقابل فان نساء المناطق الحضرية لم يكن بوسعهن الخروج إلى ميدان العمل إلاّ القليل منهن بسبب التقاليد الجزائرية[2].

كما كانت تقمن بغسل الصوف ونسجه أو خياطته لتصنع منه البرانس، التي تعتبر نوع من المعاطف ، له شكل دائري تلصق في خلفه، وبالضبط القلمون، وهي المعروفة عندنا اليوم بالقلمونة التي كانت تستعمل لتغطية العمامة ، ويصنع البرنس قطعة واحدة بدون تخييط، فهو بالأحرى يتّسم بالبساطة والأناقة معا،كما يصنع من صوف ناعمة بيضاء تمزج أحيانا بالحرير، وهناك برنس آخر يستعمل في فصل الشتاء، ويحمل في الأسفار له الشكل نفسه ولكنه ينسج من خيوط أمتن بحيث يقي من المطر ويكون لونه أسود[3]، كما تقمن النسوة بنسيج الفليج "يستعمل فيه شعر الإبل، يفيد في تصليح الخيم وصناعة الغرارة " [4].

---

[1] –شارل روبير اجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871–1919، ج2،د ط ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر، 2007، ص394.

[2] –محمد قريش، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية 1945–1954، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2002–2003، ص 81.

[3] –أبو راس الناصري ، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ،درا–تح: بوركبة محمد،ج1، ط 1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، تلمسان ، الجزائر ، 2001، ص37.

[4] –خليفة بن عمارة ، تاريخ الجنوب الغربي الجزائري الأعلى (عين الصفراء–المشرية –البيض–النعامة)من الأصول إلى غاية حرب التحرير،تر: بوداود بوعمير ، د ط، دار القدس العربي ،د م ،2016، ص 188.

كما مارست النساء نشاطات حرفية خارج بيتها، حيث اشتغلت في ورشات لصناعة الأنسجة الحريرية ، ويرجع ذلك إلى فضل الأندلسيات اللواتي جلبن معهن خبرة ودراية في مجالات مختلفة منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر ،كالغزل والخياطة والطرز، إذ أن الحرف التي قامت بها النساء كانت تندرج ضمن حرف الخدمات كالبيع خارج البيت، أو الدلالة وإقامة الأفراح من الأعراس وغيرها ، لكن نشاط المرأة لم يقتصر على "المهن النسائية" بل إنّ بعضهن احترفنّ مهنا كانت نادرة حتى في عالم الرجال كصناعة الشمع[1].

وعليه كانت المرأة الجزائرية تشارك بنسبة تسعون90بالمائة في ميدان صناعة المنتوجات الصوفية، إذ وجد بتلمسان وحدها عدد من معامل الصّوف يصنع فيها نوع من الأقمشة العادية التي كان يستعملها الجيش ،كما كانت تصنع فيها المحازم التي كان يبلغ عرضها أربع بوصات والتي كانت تنسج نسجا متينا وتنقل إلى كامل أنحاء البلاد [2].

أيضا عملت المرأة الجزائرية كخادمة ذليلة في بيوت الكولون مقابل أجر زهيد، ودفعها ذلك للسعي عبر كل السبل والاتجاهات من أجل إعالة أسرتها، وتوفير حاجياتها وحاجيات أطفالها، بل اضطرت في كثير من الأوقات إلى بيع كل ما تملك من حلي ومتاع لسد نفقات بيتها ومساعدة زوجها في مواجهة غطرسة الكولون، ووطأة الديون المتراكمة، ودفع الضرائب المتنوعة التي أثقلت كاهل الفرد الجزائري في تلك الفترة [3].

ب– مشاركة المرأة في خدمة الأرض: شاركت المرأة الجزائرية في بعث الحياة من خلال مشاركتها في كل صغيرة وكبيرة في النشاط الاقتصادي، فكان ركوبها للخيل ومشاركتها في

---

[1] –زهير بن علي، المرجع السابق، ص13.

[2] –حمدان بن عثمان خوجة، المرآة ،تق– تع–تح: محمد العربي الزبيري، د ط ، منشورات أناب، الجزائر 2005، ص57.

[3] –يمينة بشي، المرجع السابق، ص215.

الزراعة أمرا طبيعيا مثل عنايتها بطفلها [1]، ورغم كثرة الصعوبات التي واجهت المرأة بسبب الاحتلال الفرنسي إلاّ أنها لم تستسلم ولم تفشل ولم تتوقف عن العمل وبذل الجهد، فسايرت الأوضاع في المدن والأرياف حيث شاركت الرجل كل الأعمال والمهن وحاربت معه، فكانت بذلك حاضرة معه داخل البيت وخارجه[2] .

ورغم وجود التقاليد والعادات الاجتماعية التي منعت النساء من الخروج والبقاء في المنزل إلاّ إذا اقتضت الضرورة، إلا أنها وجدت نساء متمردات أمثال حليمة بنت محمد بن يوسف الزياني، التي اشتهرت في وهران ونواحيها بالخروج عن التقاليد، فكانت تخرج وتفلح الأرض[3] لأسرتها، وكانت تركب الخيل وتشارك في الفروسية التي كانت تنظم من وقت إلى آخر،كما كانت تستقبل الوفود التي تزور زوجها، هذا الأخير تولى وظيفة إدارية عند الفرنسيين، واشتهرت بلقب " القايدة حليمة " إلا أن هذا الأخير استبدل بلقب "الحاجة"بعد أدائها لمناسك الحج[4] .

2-الدور العسكري للمرأة الجزائرية:جابهت المرأة الجزائرية أخطار جمة وهي تؤدي الأعمال والأدوار، دون أن تبالي بالموت أو تنتبه حتى إلى أطفالها الصغار الذين كانوا معها وسط اللّهيب، فرغم معاناتها من حالة التخلف والكبت والحرمان المفروض عليها طول فترة الاستعمار، إلاّ أنها كسرت قيودها، وتخطت أسوار العادات البالية والتقاليد السيئة، وانطلقت بذلك تدافع عن وطنها الغالي جنبا إلى جنب مع الرجل فنهضت هذه المرأة مسلحة

---

[1] -بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 25.

[2] -يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص :24،25.

[3] - للإطلاع على صورة توضيحية للمرأة وهي تقوم بخدمة الأرض ينظر الملحق رقم (3)، ص97 .

[4] -أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(المرجع السابق)ج5، ص344.

بإيمان راسخ وإرادة قوية تكافح الأعداء في القرى والمدن والجبال الشامخة وفي ساحات المعارك، فلعبت دورا نضاليا أثناء المقاومات الشعبية و الانتفاضات ضد المحتل منذ سنة 1830[1].

أ- الانضمام إلى الجيش :إنّ همجية المحتل في حق المرأة الجزائرية لم يغيّر من عزيمتها وقناعتها في الدفاع عن الوطن شيئا، وهذا ما أكد أثناء المقاومة الوطنية تحت لواء الأمير عبد القادر[2]، حيث وجدت أعداد معتبرة من النساء وعلى وجه التحديد نساء منطقة غريس اللّواتي شكلن في مؤخرة جيش الأمير دعما للقاعدة الخلفية له وتبرعن بحليهن لشراء الأسلحة والذخيرة[3].

روى **سيمون بفايفر**[4] الألماني الذي عايش وقائع الاحتلال الفرنسي للجزائر، وعاين المقاومة الضارية للشعب الجزائري لصد العدوان أن النساء شاركن في المعركة الفاصلة فكتب يقول بهذا الصدد :"**حتى النساء اللواتي رافقن الرجال إلى أرض المعركة أصبحن في حاجة إلى مساعدتي الطبّية** "[5] .

و من النماذج الدالة على ذلك ذكر السيدة خيرة التي كانت تبلغ من العمر ثمانية عشر سنة فوصفها قائلا :"...**والتي خرجت من أرض المعركة ونقلت إلى بيتها في حالة خطيرة استدعت مجيء الطبيب ليقدم لها الإسعافات الضرورية وفي أثناء ذلك وقع نظري على**

---

[1] -أنيسة بركات درار، المرجع السابق، ص140.

[2] -يحياوي مسعودة وآخرون، دور المرأة في الثورة التحريرية ،ط خ، وزارة المجاهدين ،2007،د م ، ص 9.

[3] -عبد الحق سارة –لخضر زينب، دور المرأة في الثورة التحريرية 1954-1962،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ ،جامعة ابن خلدون ،تيارت ،2011-2012،ص9.

[4] - **سيمون بفايفر** :هو جورج سيمون فريدريك بفايفر من مواليد 1806م بألمانيا ،أسر من قبل الدولة العثمانية ،تم إرساله إلى الجزائر سنة 1825م ،وأصبح يعمل طاهيا بقصر الداي، ليصبح بعد ذلك طبيب خاص لخزناجي أفندي. ينظر : سيمون بفايفر، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال ،تر-تق-تع:أبو العيد دودو، د ط،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،2009، الجزائر ، ص7.

[5] - المصدر نفسه،ص88.

جمالها، ذلك الجمال الذي هداني إلى صوتها الناعم المنغوم، لقد رأيت وجهها ملائكيا"[1] .

ب–إسهامات المرأة في التعبئة الشعبية :لما حاول الفرنسيون الدخول إلى مدينة قسنطينة إثر حصارهم لها في شهر نوفمبر 1836 م شاركت المرأة في عملية التعبئة والدفاع، غير أن هذه المآثر لم تسجل وربما تكشف لنا الأيام وثائق توضح مدى مساهمة المرأة في الدفاع عن عاصمة الشرق الجزائري [2]، ولعلّ فندلين شلوصر الألماني من القلائل الذين سجلوا شيئا عن دور المرأة بقوله :"**وحملت الجثث من أرض المعركة في المدينة، فوضع النساء والأطفال الحبال في أقدامها، ثم سحبوها عبر الشوارع**" [3] .

وبالتالي فإن خروج المرأة القسنطينية خلال حصار مدينة قسنطينة إلى ميدان المعركة لمساندة المقاتلين الرجال يدل على ما كانت تُكنه المرأة الجزائرية من حقد للمحتل رافضة وجوده على أرض الجزائر، ساخطة على كل ماكان يرتكبه من أعمال إجرامية في حق السكان العزل الذين أبوا إلاّ الدفاع عن أزواجهم وأرزاقهم وأعراضهم، لأن همجية جيش الاحتلال فاقت كل التوقعات التي أخذت توجه الضربات القاتلة لكل ما تجده أمامها دون تمييز بين كبير أو صغير وبين المرأة أو الرجل [4].

ج– جهودها في الاستحواذ على ذخيرة العدو: تظهر الأعمال البطولية للمرأة من خلال استدراجها لبعض العساكر المخمورين الذين كانوا يترددون على الدوار من أجل الاستيلاء على الدجاج دون دفع ثمنه، فقد كانت تسرق سلاحهم عندما يكونون في حالة إعياء من كثرة

---

[1] – سيمون بفايفر، المصدر نفسه ، ص89.

[2] –مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 15.

[3] –فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص 24.

[4] – يحياوي مسعودة وآخرون، المرجع السابق، ص 15.

شرب الخمر والجري وراء الدجاج، فتحفر حفرة أمام منزلها وتخفي فيها السلاح ثم تسلمه إلى رجال المقاومة في أقرب فرصة، رغم المخاطر المترتبة على هذه العملية في قلب الدوار[1].

كما كانت زوجات الخونة يتربصنّ بأزواجهنّ ليلا خلال نومهم ليسرقن منهم الذخيرة الحربية ويسلمنها في اليوم الموالي لرجال المقاومة وقد حدث هذا في كثير من مراكز التجمع و المحتشدات[2].

كما يجدر الإشارة إلى أن المرأة الجزائرية في أرض المعركة كانت لا ترتدي الزي العسكري بل تبق بزيّها النسوي المعتاد حتى لا تثير شكوك الاحتلال الفرنسي[3]،كما كانت تستعمل السلاح الأبيض عند اقتضاء الأمر لتساعد على قتل بعض العساكر أثناء الحملات التفتيشية للاستيلاء على سلاحهم وذخيرتهم[4]، وبعدها تحفر المخابئ وتقوم على صيانتها وحراستها وتمويهها على العدو وأذنابه أثناء تحركاته وتفتيشه للمنازل والساحات، كما كانت تخفي زوجات المجاهدين وبناتهم حتى لا يقعن في قبضة المحتل[5] .

د- التمريض: عملت المرأة الجزائرية كممرضة تعالج المجاهدين في الجبال وتعمل على جمع التبرعات ورعاية المجاهدين كرعايتها لأبنائها[6]،حيث عالجت جروح رجال المقاومة بالماء الساخن الذي كانت تضع فيه الملح وحجر التوتياء الزرقاء المقاومة للتعفنات، فكانت تغسل جراحهم واحدا واحدا، وتجففها وتضع عليها الحناء كوسيلة تقليدية لمعالجة الجروح[7].

---

(1) – عائشة ليتيم، المرجع السابق، ص 18.

(2) –لخضر بورقعة ، المصدر السابق، ص 102.

(3) –مختار بونقاب، مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة الجزائرية ،ع6، جامعة معسكر ،د ت ،ص 189.

(4) –محمد الشريف عباس وآخرون ،كفاح المرأة الجزائرية ، ط 2،منشورات المركز الوطني للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،دار هومة ، الجزائر ،2007،ص 191.

(5) – عائشة ليتيم، المرجع السابق، ص 23.

(6) –عبد القادر شارف، المرجع السابق، ص 104.

(7) –عائشة ليتيم، المرجع السابق، ص 16.

لقد كانت المهام المسندة إلى المرأة متنوعة وخطيرة إذ تنتقل ليلا نهارا في الجبال الشامخة وتعالج المرضى والجرحى ونجدها أثناء المعارك تسرع لإسعاف رجال المقاومة وتغمرهم بحنانها وتحيطهم بعطفها ولطفها، وتضمد جراحهم برفق وتبعث فيهم الأمل، كما أن إيمانها بالنصر يضفي عليهم الكثير من الثقة بالنفس، وعندما يشتد الحصار ويصعب آنذلك الخروج ليلا نهارا تضطر المرأة للبقاء داخل المخابئ الواقعة في بطون البيوت والكهوف الموجودة في أجواف الجبال[1] .

كما ظهرت عبقرية الأمير في استخدام مدينة متنقلة كاملة سميت الزمالة تضم الجيش والحرفيين والنساء والأطفال[2]، حيث أسند مهمة العلاج للنساء اللّواتي كن يستعملن الحناء في الجروح لوقف النزيف واجتناب التقرحات[3].

- من خلال ما تم عرضه من معطيات تاريخية يمكننا أن نخرج بما يلي:

– رسمت المرأة الجزائرية في العقود الأولى من الاحتلال الفرنسي للجزائر أروع صور التضحية والشجاعة والفداء والدفاع عن الوطن ،وذلك من خلال ما قامت به في المجال الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والعسكري ،حيث قاومت عمليات القمع والتشويه الاستدماري بكل ما تستطع من قوة.

– إنّ مشاركة المرأة إلى جانب الرجل في الكفاح دفاعا عن البلاد والعباد ،ليست وليدة الاحتلال الفرنسي،إنمآ هذه المشاركة تدل على تقاسم الرجل والمرأة الجزائريان محن وهموم

---

[1] – فارس فتيحة، الممارسات الإجرامية بحق الجزائريين إبان الثورة التحريرية –تعذيب المرأة الجزائرية أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص الحركات الوطنية المغاربية، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، 2015-2016، ص 40.

[2] –محمد مورو، بعد 500 عام من سقوط الأندلس 1492-1992 الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه وسلم، د ط، دار المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة ،1992، ص54.

[3] –مصطفى خياطي، الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، د ط، منشورات ANEP، 2013، ص 75.

بلادهم، وتثبت حضورها في كل مراحل التاريخ التي مرّ بها وطننا إذ اعتبرت ذلك واجبا كغيره من الواجبات الأخرى ، شأنه شأن العناية بالأطفال.

الفصل الثاني: نماذج من المجاهدات ودورهم في إنجاح المقاومة الشعبية 1830-1900م

المبحث الأول: إسهامات نساء الغرب الجزائري في المقاومة الشعبية

1-لالة زهرة

2-الدعم المعنوي والاجتماعي لكل من لالة خيرة وخديجة للمقاومة

المبحث الثاني: لالة فاطمة نسومر ودورها في صد العدوان الفرنسي على الوسط الجزائري

1-دور لالة خديجة بنت بلكانون في تكوين ابنها عسكريا

2-لالة فاطمة نسومر 1830-1863م

المبحث الثالث: لالة زينب نموذج للمرأة الجزائرية في الكفاح والتضحية1855-1904م

1- صراعها على السلطة

2- نشاطها

المبحث الرابع: إيزابيل ايبرهاردت 1877-1904م

1-التعريف بشخصية إيزابيل ايبرهاردت

2-دعم إيزابيل ايبرهاردت للقضية الجزائرية وردود فعل سلطات الاحتلال الفرنسي من ذلك.

المبحث 1:إسهامات نساء الغرب الجزائري في المقاومة الشعبية1830-1900م

لقد قامت المرأة الجزائرية بتخطي أسوار العادات البالية والتقاليد السيئة التي خنقت أنفاسها في البيت، فنفضت ثوب الجمود وانطلقت تدافع عن وطنها جنبا لجنب مع الرجل، فهناك الكثير من الحقائق التاريخية تشهد بأن المرأة لعبت دورا نضاليا أثناء الثورات والانتفاضات الشعبية ضد المستعمر منذ 1830، حيث كانت هناك نساء عظيمات تميزن بالإضافة إلى الجهاد والفكر التحرري الثوري بطابع القيادة والسياسة كفن وإدارة طبعن على المجتمع الذي كن فيه، وتفوقن على الرجل الذي ساندها وكان معها كبرهان ودليل قاطع على قوة وتأثير المرأة الجزائرية في المجتمع، ومن هاته النماذج نذكر:

1-لالة زهرة: تعتبر الزوجة الأولى لسيدي محي الدين، كانت من بين النساء الجزائريات القليلات التي كن يجدن القراءة، و**لالة**[1] زهرة هي والدة لالة خديجة والأمير عبد القادر، وحسب الأعراف الشعبية فقد ذكرت بأنها المرأة التي تم الإعلان عنها منذ قرون بأنها ستلد ولدا يصبح سلطانا على جميع العرب[2].

تنحدر لالة زهرة من أولاد سيدي أعمر بن دوبة، تميزت بجمالها وورعها وذكائها وحبها للوطن،كما اتسمت على وجه خاص بروح مدنية وبتضامنها مع نساء القيطنة، وكان يقال عنها أنها كانت دون نساء المنطقة، فكانت الأوسع ثقافة ،ولم يكن محي الدين ليواري فضل زوجته إذ غالبا ما كان يستشير بنصائحها،وقد داومت على القيام بدور الناصحة بجدارة كبيرة حتى لولدها عبد القادر فيما بعد [3]، وقد قال عنها المؤرخ أ. دولاكروا مصرحا:"**سيدة فاضلة بِوقار سنها وطيبة روحها، كانت أفضل مستشار لابنها بما كانت تتمتع به من حكمة وتبصر**"[4].

---

[1]- **لالا**:لفظة توقير أمازيغية بمعنى السيدة . ينظر: عبد الحق سارة – لخضر زينب، المرجع السابق،ص10.

[2]-ودان بوغفالة ،عبد القادر عائلته ،طفولته،مبايعته سلطانا على العرب،الأمير عبد القادر عبقرية الزمان والمكان،دع، جامعة معسكر،كلية العلوم الاجتماعية والتاريخية ،مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2014 ،ص 14.

[3]-قدور محمد ناجي، شباب الأمير عبد القادر، تر: مختارمحمد، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2016،ص 48.

[4]- مصطفى خياطي، أسرى الأمير عبد القادر 1838-1847 ،تر:حضرية يوسفي ،دط ،منشوراتANEP، 2013، ص 147.

إذ يقول أحد الرحالة الألمان **فاغنر**[1] أن العرب كانوا يُجلون أم الأمير غاية الإجلال وذلك أمر غير عادي بالنسبة لامرأة مسلمة، فهذه المرأة العجوز كان يفضلها سيدي محي الدين على غيرها من نسائه لهدوئها ورزانتها، إذ كثيرا ما تحدث عنها من رآها من الأوربيين بإعجاب كبير.

فكانت تعرف أوضاع البلاد وظروف ابنها مع الكفار معرفة جيدة دون أن تخفي كرهها الشديد لهم، وقد أنسبها عطفها على المرضى والفقراء حب جميع التعساء والأشقياء[2].

كانت السيدة زهرة تبدي اهتمامها بكل المشاكل الشخصية التي لم يكن يتردد الكثير من الرجال والنساء في عرضها عليها ،كما شاهدها بعض الناس في تلمسان وهي تقنع الناس بالبقاء موحدين تحت راية ولدها الأمير عبد القادر، لأنه كان وحده القادر على حمايتهم من المخزن الذي هو من بقايا الإدارة العثمانية المنهارة ومن حملة الاحتلال الفرنسي في آن واحد[3].

كما عملت لالة زهرة على رفع معنويات القتال لابنها للمضي قدما في جهاده ضد الغزاة، هذا فضلا عن عدة مهام تكفلت بها أثناء الحرب مثل توليها مهمة تقديم الإسعافات الضرورية لجرحى جيش الأمير بنفسها، فأشرفت على المستشفيات المتنقلة التي رافقت جيش الأمير في تنقلاته ملاحقا جيش العدو[4]،كما كانت تقدم الإسعافات بما فيهم الضباط الفرنسيين، حيث يروي الكونت إريسان أنها استقبلتهم بكل حفاوة و احترام وقدمت لهم الطعام في خيمتها وخاطبتهم :"**بأن وجودهم بالعنف في بلد مستقل ومزدهر وله حضارة يُعد ظلما في حق الشعب الجزائري ،وأنه لا محال سيأتي يوم يعودون فيه إلى بلادهم**"[5].

---

[1]-**فاغنر**:موريتس فاغنر عالم طبيعي ورحال ألماني(1813-1887) انظم الى اللجنة العلمية التي كلفت بإعداد بحوث عن الجزائر، فشارك في حملة قسنطينة والبليدة والرغاية ،وبعد توقيع الهدنة زار مدينة معسكر، تحت حماية الأمير عبد القادر.ينظر: أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830-1855، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص29 .

[2]- المرجع نفسه، ص ص:55-56 .

[3]- قدور محمد ناجي، المرجع السابق، ص49.

[4]- يحياوي مسعودة وآخرون، المرجع السابق، ص 09 .

[5]- المرجع نفسه، ص9.

أ-رعـــاية الأســرى: بعد المعارك الطاحنة التي كان الأمير ينفذها ضد الاحتلال الفرنسي كان يرسل الأسرى إلى مراكز مخصصة ، ولقد كانت العادة أن يرسل الرجال إلى تازة وتاقدمت، أما النساء فقد كن بلا استثناء يرسلن إلى الزمالة حيث تعتني بهن وتراقبهن والدة الأمير[1].

وبذلك تولت مهمة رعاية الأسرى حيث لم يفق أحد ماكان لوالدته من كمال الحلم ولطف المعاملة والشفقة على أسرى النساء، فقد إعتنت بهن إعتناء أنساهن ما هن فيه وجعلت خيمتهن ملاصقة لخيمتها وعينت إثنين من إمائها خفرا عليهن، وفي كل صباح كانت ترسل إليهن القهوة والشاي والسكر والزبدة واللحم وكافة ما كانوا في حاجة له، وبذلك فإن معاملة الأسيرات كانت أفضل من معاملة الأسرى الرجال لأنهن كن تحت الرعاية المباشرة لوالدة الأمير[2].

ونتيجة للمعاملة الحسنة للأسيرات قال أحد الجنرالات الفرنسيين كرد فعل على مواقف الأمير هاته أنه كان عليهم أن يخفوا هذه الأشياء بقدر ما يستطيعون على جنودهم لأنهم لو اطلعوا عليها لما كان في استطاعتهم أن يقنعوهم بمحاربة الأمير عبد القادر بنفس الاندفاع والحماسة [3].

حيث أشارت رسالة وصلت إلى الأسقف **دوبوش**[4] تصف حالة أم مع ابنتها كانتا أسيرتين لدى باي مليانة قبل أن توضعا تحت رقابة والدة الأمير، فذكر أنهما كانا يقيمان بخيمة

---

[1]-سهير حملاوي، الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في دولة الأمير عبد القادر 1832-1847، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،2014-2015 ،ص 107.

[2]- محمد باشا بن الأمير عبد القادر ،تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر ،ج1 ،دط ،المطبعة التجارية،الإسكندرية ،1903 ،ص 303.

[3]- هنري تشرشل ،حياة الأمير عبد القادر ،تر-تع-تق: أبو القاسم سعد الله ،دط ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1986 ،ص 204.

[4]- **دوبوش**:هو دوبوش أنطوان أدولف (1800-1856) قاد برفقة الحاكم العسكري المفاوضات مع الأمير للإفراج عن الأسرى العسكريين الفرنسيين وقال إنه اندهش فعلا لأنه وجدهم في صحة جيدة ومظهر لائق. ينظر:مصطفى خياطي، أسرى الأمير(المرجع السابق)، ص148.

خاصة تقع بالقرب من خيمة والدة الأمير، ويتولى عبدان زنجيان تابعان لهذه السيدة الموقرة حراستها فلا يسمحان لأحد بالدخول دون إذن في كل صباح[1].

فقد كانت بالنسبة لهن أما حنونا ترعاهن وتتفقدهن ولا تبخل عليهن بشيء، فإذا مرضت إحداهن عادتها ووفرت لها ما تحتاجه من سكر وشاي وبن، ولرد الجميل من باب الإمتنان تعرض الأسيرات عليها خدماتهن وموهبتهن في الخياطة فتقبل ولكن فقط لتجد مبررا للمقابل الذي تقدمه لهن والذي يفوق دوما في قيمة الخدمة المقدمة[2].

ب- دعمها للمقاومة :آزرت الحاجة زهرة الشيخ المجاهد الشريف بن عبد الله وزوجته مريم، فحشدت له عددا من المقاومين والمجاهدين بتقرت وورقلة والرويسات، ودعمته بالدعاية والتموين،كما شاركت الأمير عبد القادر في آرائه حول المرأة وضرورة مساهمتها في نجاح المقاومة الشعبية[3].

وقد تأكدت شخصية المرأة وقناعتها في الدفاع عن الوطن، أثناء المقاومة الوطنية تحت لواء الأمير عبد القادر، حيث وجدت أعداد معتبرة من النساء وعلى وجه التحديد نساء منطقة غريس (ضواحي معسكر) من اللواتي شكلن مؤخرة الجيش تدعيما للقاعدة الخلفية لجيش الأمير،كما تبرعن بحليهن لشراء الأسلحة والذخيرة [4].

ج – مكانتها عند قومها وابنها:كانت لالة زهرة ذات مكانة خاصة في قومها، حتى كان الأمير عبد القادر يدعى أحيانا سيما عند البيعة بابن السيدة زهرة، وكان الأمير كثيرا ما يشاورها ويتبع نصائحها[5]، وتبعا لذلك فقد ذكر في ما كتبه الخليفة السيد أحمد بن سالم من جبال جرجرة إلى الأمير ما نصه: **"أنه قد أشاع المرجفون مالا نقدر على ذكره ودخل**

---

[1]- مصطفى خياطي، المرجع نفسه، ص147.

[2]- المرجع نفسه ،ص 148.

[3]- دويس سهام- جعفري هوارية، علاقة المرأة بالزاوية خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830-1962، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ،جامعة ابن خلدون ،تيارت، 2015-2016 ، ص 80.

[4]- يحياوي مسعودة وآخرون ،المرجع السابق ،ص 09.

[5]- أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر، ج6(المرجع السابق)، ص 342 .

الشك على الناس في وجودكم الشريف وأشاعوا أن والدتكم تصدر المكاتبات والتقارير اللازمة باسمكم الشريف"[1].

فقد كانت تعظ إبنها وتذكره بدوره كأمير وما عليه من مسؤوليات ،فبعد معاهدة التافنة ظهر على الأمير بعض الراحة وتلقي الهدايا، فذكرته أمه بما يجب للرجل البسيط رجل الدين والتقشف، فكان لا يلبس إلا الصوف البيضاء دون زخرفة[2].

ولما كان في تاقدمت سمع بأمه مريضة وهي في مليانة[3] فبادر إلى زيارتها قاطعا على ظهر الحصان 160 كلم في خمس عشر ساعة (15 ساعة)[4]،ويذكر **ليون روش**[5] أنه انطلق في الساعة الثالثة بعد الزوال في وقت كان فيه الثلج لازال يتساقط ، وكان البرد قارسا وانطلق الأدهم حصان الأمير عبد القادر الأسود، يتبعه في عناء موكب مكون مما يقارب الستين (60)فارسا ولاشيء كان ليوقف عبد القادر الذي كان ينادي في كل لحظة قائلا:**"يا إلهي إاذن لي باللحاق حتى أحظى ببركة أَمَتَك "**[6].

وعندما كانت أمه وزوجه في الزمالة سنة 1843م هَربهما مولود بن عراش بحراسة أربعين(40) فارسا حتى لا تقعان في قبضة الفرنسيين، ولما وصل الجيش الفرنسي إلى موقع الزمالة دارت معركة حامية حول الخيمة التي كانت تضم السيدتين ودافع عنها فريق من الجيش النظامي حتى قتل دونها لتمكين السيدتين من الهروب الذي لم يعلم به الفرنسيون [7].

---

[1]- محمد باشا بن الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص 286.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر، ج6 (المرجع السابق)، ص 342.

[3]- أقامت أسرة الأمير بأكملها في مليانة مابين أبريل1839 إلى جويلية 1839 وكانت مقيمة بمليانة أو بناحيتها، قيل أنه قرر ذلك بإبعادها من حشم غريس الذين أساؤوا اليه أيام احتلال كلوزيل لمعسكر.ينظر:محمد حاج صادق، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف (دراسة خاصة بمدينة متوسطة في الجزائر)، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1964 ،ص 49.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر، (المرجع السابق)، ص 342.

[5]- **ليون روش**: ولد ليون روش في مدينة غرونبل بفرنسا في 27 سبتمبر 1809م وتوفي في 26 جوان 1901 م شغل منصب ترجمان محلف لدى الجنة الإفريقية كما شغل عدة مناصب أخرى منها ضابط عسكري وكاتب سر الأمير عبد القادر. ينظر: يوسف مناصرية، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1990، ص13 .

[6]- قدور محمد ناجي، المرجع السابق، ص 53.

[7]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر، (المرجع السابق)، ص 342.

كما قيل عن والدة الأمير أنها هي التي نصحت ابنها سنة 1847م بتوقيف الحرب بعد مقتل البوحميدي في المغرب وفقدان الأمل في الهروب إلى الصحراء، ومحاصرة الفرنسيين لهم[1].

2–الدعم المعنوي و الاجتماعي لكل من لالة خيرة وخديجة للمقاومة في الجزائر:

أ–لالة خيرة: تزوج الأمير عبد القادر من إحدى بنات عمه سيدي علي بوطالب وهي لالة خيرة (غنية) شابة في مقتبل العمر طويلة القامة، يقال عنها جميلة، وصوتها لطيف، ملابسها تشبه ملابس كل النساء العربيات، كانت تضع عن طيب خاطر منها "حايك "رداء من الصوف الأحمر[2].

أنجبت لالة خيرة في بادئ الأمر بنتين ،ثم فيما بعد ولدا وبنتا توفيا ،كانت تعيش معزولة بشكل متواصل عن زوجها تقريبا تمضي حياتها في الوحدة والصلاة، ترعى إبنتيها وتمتهن صحبة شقيقة زوجها لالة خديجة حياكة البرنوس والحايك[3] .

دورها في تأييد زوجها للمقاومة: عندما بايع الناس زوجها عبد القادر أميرا يقود الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي، وإدراكا منه لثقل المسؤولية التي ستشغله عن أهله وبيته ذهب إلى زوجته وقال لها :**"لقد وضع القوم أمانة في عنقي ومن الواجب علي القيام بها وان ذلك لا يدع مجالا لي حتى أقوم بواجباتي الزوجية على أكمل وجه "**[4]، وفي آخر كلامه معها قال:**" فإن أردت أن تبقي معي من غير التفات إلى طلب حق فلك ذلك، وإن أبيت إلا أن تطلبي حقك فأمرك بيدك لأني قد تحملت ما يشغلني عنك"**[5].

قبلت الزوجة الصالحة ذلك وكانت تعلم مدى تقديس زوجها الأمير لحقوق الزوجة الصالحة التي فرضها الإسلام لها، فردت عليه قائلة: **" لقد رضيت لنفسي ما ارتضيته لنفسك "**[6].

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 342 .

[2]– ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص 15 .

[3]– المرجع نفسه ،ص 15.

[4]– رابح لونيسي وآخرون، رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ ،دط، دار المعرفة، الجزائر،2010 ، ص 35.

[5]– محمد باشا بن الأمير عبد القادر، المصدرالسابق، ص 97.

[6]– رابح لونيسي وآخرون، المرجع السابق، ص 35 .

وأثناء جهاده مر الأمير يوما بالقرب من مقام زوجته التي لم تره منذ عدة شهور، فبعثت إليه تطلب منه زيارتها فرد عليها أنه مزفوف إلى بلاده، أي أنه تزوج بقضية وطنه وشعبه ورغم ذلك بقيت هذه الزوجة وفية له لأنها كانت تدرك ثقل المسؤولية التي تحملها، وأن قضية الوطن والعقيدة فوق كل شيء[1].

كان الأمير لا ير زوجته إلا مرتين في السنة ، يقيم عندها في كل مرة مدة أقصاها خمسة عشرة يوما[2]، ورغم تحمل لالة خيرة لهذه المسؤولية إلا أن الفرنسيين قد حاولوا التشكيك في إخلاصها لزوجها [3].

من خلال ما تم عرضه من معطيات تاريخية نلاحظ أن دور لالة خيرة زوجة الأمير تمثل في تحملها لمسؤولية رعاية أبنائها في ظل غياب زوجها الأمير، إلى جانب مساندة لالة زهرة في مهمة رعاية الأسرى في ظل غياب الأمير الذي كان قد تولى مهمة الجهاد ضد المحتل الغاشم.

ب–لالة خديجة: هي الأخت الكبرى لعبد القادر، تزوجت في حدود عام 1824 بابن عمها الشقيق سيدي مصطفى بن التهامي،الذي عينه الأمير سنة 1837 خليفة له في الشرق تلقت لالة خديجة هدية من زوجة الباي حسن (آخر بايات وهران)ضمت كل الكماليات الضرورية لزفافها، كان بمثابة عربون صداقة دل على مدى التقدير الذي كانت تحظى به عائلة الأمير[4].

دورها في دعم شقيقها: بعد مبايعة شقيقها الأمير عبد القادر وقفت خديجة إلى جانب أخيها وآزرته [5] ،كما كانت ملازمة لأمها لا تفارقها [6]؛وأثناء حادثة الجعافرة شيع أن الأمير قد استشهد، فركبت شقيقته السيدة خديجة فرسها واستقبلت العسكر وأخذت

---

[1]– رابح لونيسي وآخرون، المرجع نفسه، ص 35.

[2]– بوشامة فاطمة – شبيشب نور الهدى، علاقات الأمير عبد القادر مع المغرب الأقصى وأثرها على المغرب العربي مع نهاية المقاومة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العربي الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون، تيارت،2014 – 2015 ، ص 24.

[3]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر، ج5 (المرجع السابق)، ص 529.

[4]– ودان بوغفالة ،المرجع السابق ،ص 14.

[5]– مسعود كواتي ،المرجع السابق ،ص14.

[6]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر، (المرجع السابق)، ص 530.

تسليهم عن مصيبتهم وتقوي قلوبهم وتشجعهم فقالت لهم، إن فقد شقيقي وذهب فإن مدافعتكم عن الدين والوطن باق ذكرها إلى آخر الأمد وهؤلاء أهله وأولاده في كنف الله ثم كنفكم فحافظوا عليهم إلى أن يظهر الله ما في غيبه، ثم قدمت لهم الضيافة وبينما الناس غارقون في بحر التأسف والتحسر إذ وردت البشائر بقدوم الأمير عليهم[1].

المبحث 2:لالة فاطمة نسومر ودورها في صد العدوان الفرنسي على الوسط الجزائري

عرف تاريخ الجزائر المعاصر بعض الأسماء النسوية البارزة التي أثرت في مسيرتها الاجتماعية والثقافية والعسكرية أمثال كل من لالة فاطمة نسومر، لالة خديجة، وسنحاول من خلال هذا المبحث التعرف على الشخصيتان المذكورتان سابقا وأبرز مساهمتهما في المقاومة الشعبية، وكذا موقفهن من المحتل الفرنسي.

1- دور لالة خديجة بنت بلكانون في تكوين ابنتها عسكريا:كان شيخ الطريقة الرحمانية في بلاد القبائل الشيخ محمد المهدي السكلاوي البراشي الذي هاجر إلى الشام عقب الاحتلال الفرنسي، مخلفا بعده الشيخ الحداد والد أمزيان[2]، كما برز في منطقة تيزي وزو فرعا من عائلة أوقاسي المنحدرة من أسرة سلاطين بني حماد، مالت إلى الرحمانيين، وبرزت قيم السيدة خديجة بنت بلكانون أرملة الباش آغا[3] بلقاسم أوقاسي، فربطت صلاتها بأتباع الطريقة الرحمانية وعينها الشيخ الحداد مقدمة لأتباعه في المنطقة، وأصبحت تزوره بين الحين والآخر كما كان يزورها مقدم زاوية أوسحنون محمد علي أوسحنون[4] .

تعتبر خديجة بنت بلكانون هي المرأة التي أطلق اسمها على أعلى قمة في جبال جرجرة (قمة لالة خديجة) واشتهرت هذه الأخيرة بالناحية شهرة كبيرة وهي والدة لالة فاطمة انسومر المشهورة [5].

---

[1]- محمد باشا بن الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص 282.

[2]- أحمد الشريف الأطرش السنوسي، المرجع السابق، ص 648.

[3]- **الباش آغا:** من الألقاب التركية حاكم دائرة واسعة، وله سلطات قوية. ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1(المرجع السابق)، ص613.

[4]- يحي بوعزيز، الحقيقة عن دور زاوية صدوق والإخوان الرحمانيين، مجلة الأصالة ،ع14-15، د م ن، د ب، ماي 1973، ص 169.

[5]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1(المرجع السابق)، ص 202.

قادت السيدة خديجة الثورة في منطقة تيزي وزو، وكانت ضمن أتباع الطريقة الرحمانية هذه الأخيرة كانت ذات نفوذ روحي على القبائل الكبرى[1]، وهي من بين النسوة الشهيرات التي يحترمها النساء و الرجال على حد السواء.لدرجة أنه بني لها قبة تقع في تراب بلبازة، وقيل بأنها كانت تذهب شتاء للتعبد في قمة جرجرة، ثم تأتي إلى مشدالة لتعيش إجتماعيا[2].

بعد أن عجزت لالة خديجة هي وبناتها عن إدارة الزاوية توسلت إلى الأمير عبد القادر أن يرجع الحاج البشير إلى الزاوية، وذلك بعد أن رضي أهل الزاوية بالتعاون مع الشيخ البشير[3] فقد سبق أن تولى المغربي الحاج البشير شؤون الزاوية وأصبح وارثا لبركة الشيخ،غير أن العادة جرت أن يجتمع المقدمون وينتخبون واحدا من بينهم، وتذكر المصادر الفرنسية أن انتخاب الحاج البشير لم يكن محل إجماع مما أدى إلى تدخل الأمير عبد القادر لتقريب وجهات النظر، وتغليب كفة الحاج البشير بطلب من السيدة خديجة [4].

إلا أن الشيخ البشير اضطر إلى مغادرتها والتوجه إلى الأمير عبد القادر وفعلا استجاب الأمير لدعوتها وأمر الحاج البشير بالعودة إلى مقر الزاوية الرحمانية، حيث بقي هناك إلى غاية وفاته حوالي عام1841م [5].

ومن هنا يتضح من خلال ما تم ذكره سابقا أن النزعة الروحية في الدفاع عن الوطن انتقلت من الأم لابنتها وهذا ما سوف يشدد عزيمة لالة فاطمة نسومر في مواجهة العدو الغاشم.

2- مسيرة لالة فاطمة نسومر النضالية(1830-1863م): من مواليد سنة 1830م، نشأت على الطريقة الدينة في أسرة تنتمي للطريقة الرحمانية، وهي ابنة الشيخ الطيب الذي كان

---

[1]- أحمد الشريف الأطرش السنوسي ،المرجع السابق ،ص 49.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر، ج3(المرجع السابق)، ص ص:191-192.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1(المرجع السابق)، ص 202.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1854 ،ج4 ،ط1 ،دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص143.

[5]- دويس سهام – جعفري هوارية ، المرجع السابق، ص80.

يسهر على زاوية ورجة الرحمانية وتعتبر لالة فاطمة نسومر[1] من بين أهم النسوة التي قاومن الاحتلال الفرنسي، إذ واجهت عشر جنرالات فرنسيين[2]، والمعروف على المجاهدة أنها عاشت بكرا طوال حياتها، حيث حاول والدها أن يجبرها على الزواج من المسمى يحي بن بوخلاف، ولكنها عندما زفت إليه تظاهرت بالجنون فأعادها إلى منزل أبيها بعد ليلة واحدة من زفافها، ورفض أن يطلقها انتقاما منها، فبقيت معلقة طوال حياتها ولم يسرحها بإحسان[3].

دورها في المقاومة : تزعم مقاومة القبائل (1851 -1857 م) **الشريف بوبغلة**[4] مابين(1851و 1854 م) ثم **الحاج عمر**[5]و المجاهدة لالا فاطمة نسومر من 1855 إلى 1857م وكان ذلك بعد استشهاد بوبغلة حيث خاض المجاهدون عددا من المعارك ضد المحتلين وأعوانهم، لكن الفرنسيين تمكنوا بفضل تتابع حملاتهم الكثيفة المدمرة على جرجـــرة من

---

[1]– نسمة قديدة ،موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي "زاوية الهامل بوبسعادة1863–1962 أنموذجا"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماسترتاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر،2013 –2014، ص37.

[2]– مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 15.

[3]– صالح فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي "المقاومة المسلحة1830 –1862" دط ،دار العلوم للنشر والتوزيع ،عنابة ،2012، ص 225.

[4]– **الشريف بوبغلة** :ولد سنة 1810م واسمه الحقيقي محمد الأمجد بن عبد المالك لقب بوبغلة لركوبه بغلة في جميع تنقلاته وهو من غرب الجزائر وكان صبايحيا في حرس مليانة ،شارك في حروب الأمير وتولى عنده بعض المسؤوليات، حيث تكون سياسيا وعسكريا في مدرسة الأمير عبد القادر الحربية، دامت حركته حوالي خمس سنوات حل بزواوة في أواخر 1849، قتل يوم 26 ديسمبر 1854 في تازمات .للإطلاع على معلومات أكثر حول هذه الشخصية ينظر كل من :بشير بلاح، المرجع السابق، ص187.و: أحمد بن رمضان، ثورة المقراني والشيخ الحداد 1871من خلال الشعر الشعبي القبائلي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص الأدب الشعبي، جامعة الجزائر ،2011 –2012، ص44 .و: أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية،ج1(المرجع السابق) ،ص–ص:345–351.

[5]– **الحاج عمر**:تولى قيادة الزاوية الرحمانية الأم حوالي سنة 1844م/1259هـ لعب دورا في مقاومة القبائل، اضطر للهجرة إلى تونس ثم إلى الحجاز بأهله ومعه ولد الشريف بوبغلة، أدى نفيه إلى إنشاء فرع في الكاف (تونس) للرحمانية.ينظر:أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر، ج4(المرجع السابق)، ص144.

أسر الحاج عمر يوم 16 ذي القعدة 1273هـ الموافق لـ08 جويلية 1857م ببني عطاف [1].

مثلت لالة فاطمة نسومر البطلة المرأة التي خلدت الكفاح وضربت بسهم صائب في مضمار الجهاد من أجل تحرير الوطن دون أن تلين قناتها أو تنحني هاماتها ضد المعتدين في بلاد الجرجرة وعرة المسالك [2]، إذ وجد المجاهد بوبغلة في لالة فاطمة قوة معنوية هامة فلم تترك علم الجهاد يسقط، بحيث استمرت المقاومة في أنحاء جرجرة تحت تأثيرها.

كان شيخها الحاج عمر الذي كان على رأس الطريقة الرحمانية الأصلية، يشجعها على الجهاد لما أنس فيها الطموح البارز والشخصية القوية[3]، وأطلق عليها المؤرخ الفرنسي لوي ماسينيون لقب"**جان دارك** [4]جرجرة" تشبيها لها بالبطلة القومية الفرنسية جان دارك Jeanne d'Arc غير أنها كانت ترفض ذلك اللقب مفضلة لقب"خولة جرجرة "نسبة إلى خولة بنت الأزور المجاهدة التي كانت تتنكر في زي فارس في صفوف جيش خالد بن الوليد[5].

لم تكن لالة فاطمة المرأة الوحيدة في الميدان، وإنما شاركت معها مجموعة من النساء اللـواتي كـن يقاتلن العـدو إلى جانب الرجـال أو يساعدن بالزاد والعتـاد ومواســـاة الجرحى

---

[1]- بشير بلاح، المرجع السابق ،ص128.

[2]- أنيسة بركات درار، المرجع السابق، ص 13.

[3]- صالح فركوس، تاريخ (المرجع السابق)، ص 225.

[4]- **جان دارك** : 1412-1431م Jeanne d'Arc مناضلة فرنسية قاتلت من أجل بلادها في القرن الخامس عشر، ارتقت إلى مصاف البطلة الشعبية نظرا لشجاعتها واكتسابها صفة رمز الوحدة الوطنية لدى الفرنسيين، بدأت في سن المراهقة أحاسيسها الوطنية تنضج في جو ساده انقسام الشعب الفرنسي وهو يجابه حربا مع انكلترا، وفي غمرة المشاعر الوطنية الفياضة قادت الجيوش الفرنسية في الثامن من ماي 1429م لفك حصار الجيش الانكليزي عن مدينة أورليانز الفرنسية ،ولكنها وقعت عام 1430م في أسر قوات دوقية بورغندي الذين باعوها للانكليز، وواجهت محاكمة صورية انتهت بإعدامها حرقا .في عام 1919م قررت الحكومة الفرنسية اعتبار يوم الأحد الثاني من شهر ماي عيدا قوميا تكريما لذكرى جان دارك .ينظر:عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة ،ج2 (المرجع السابق)، ص 21.

[5]- قاسمي الحسني عواطف، لالا زينب فكر وحضارة دراسة سوسيولوجية الشخصية لالا زينب القيادية ودورها الحضاري في المجتمع الهاملي 1857-1904، الصوتيات :حولية أكاديمية دولية محكمة متخصصة تصدر عن مخبر اللغة العربية وآدابها، ع19، جامعة البليدة 2 لونيسي علي، الجزائر، دت، ص 343.

والمرضى وكان عدد النساء اللواتي حاربن إلى جانب لالة فاطمة حوالي مائتي امرأة [1].

كان الجنرال **راندون**[2] الذي أصبح حاكما على الجزائر في 11 ديسمبر 1851م قد جاء بأوامر لقمع المقاومة في منطقة جرجرة واستكمال عملية الاحتلال، وقد اغتنم فرصة عودة الجيش من حرب القرم لوضع خطة الهجوم الكاسح على جرجرة، فخرج بنفسه على رأس الحملة في 1857م [3]، وقد تزعمت في هذه الآونة المجاهدة لالة فاطمة نسومر بصمود قبيلة ايليثي حيث قادت هذه البطلة المجاهدين مقاومة عارمة كبدت سلطات الاحتلال خسائر كبيرة [4].

وبعد عدة معارك دامية تمكن راندون من هزيمة الثوار والقائدة لالة فاطمة فاشتدت المعارك بأربعاء بني إيراثن التي تغلب عليها الفرنسيون في ماي 1857م[5].وفي 24جوان 1857م كانت معركة "إيشريضن" التي أعطت للعدو درسا لا ينساه وهو أن أهل جرجرة مستعدون للدفاع حتى الموت عن أرضهم،كان الحاج عمر قد شارك مع لالة فاطمة في المعركة الى أن وقع أسيرا في يد العدو يوم 08 جويلية من العام نفسه [6].

بينما اضطرت لالة فاطمة للانسحاب توجه الجيش الفرنسي نحو آيت تسورغ أين وقعت المعركة الفاصلة بينهما، فتم على إثره أسر لالة فاطمة ومن معها من النساء حوالي مائتي إمرأة يوم 11جويلية 1857م خوفا من تجدد المقاومة بجبال جرجرة[7]، وكان ذلك بعد معركة تيوردة قرب تيمزقيدة، وعلى إثرها صادر المحتل أملاك كل المجاهدين بما في ذلك أملاك لالة فاطمة [8].

---

[1]– مسعود كواتي ،المرجع السابق ،ص 15.

[2]– **راندون:** كان من ضباط افريقيا القلائل الذين اهتموا بالزراعة وبعدما كان وزيرا للحرب أصبح أحد أنجح حكام الجزائر . ينظر: لطرش نظيرة – محسن بسمة، المرجع السابق، ص 45.

[3]– صالح فركوس، تاريخ(المرجع السابق) ،ص 225.

[4]– أنيسة بركات درار، المرجع السابق، ص 13.

[5]–المرجع نفسه، ص 13.

[6]– صالح فركوس، تاريخ (المرجع السابق)، ص 225.

[7]– نسمة قديدة، المرجع السابق، ص 37.

[8]– صالح فركوس ،تاريخ (المرجع السابق) ، ص 225.

كما اعتدوا على حرمة الزاوية الرحمانية، مكثت لالة فاطمة في سجن تابلاط إلى أن توفيت المجاهدة وهي لا تزال في شبابها في سبتمبر 1863م، ولكن لم تمت روح المقاومة ولم تسقط راية الجهاد[1]، لكن تم القضاء على حركة لالة فاطمة التي كانت من أبرز سماتها مشاركة المرأة والرجل جنبا لجنب في معركة التحرير الوطني في سبيل الحرية والكرامة[2].

المبحث الثالث: لالة زينب نموذج للمرأة الجزائرية في الكفاح والتضحية (1855-1904م)

ولدت لالة زينب في بلدة **الهامل**[3] عام 1855م[4]، وهي ابنة السيد **محمد بن أبي القاسم**[5] الهاملية الإدريسية الشريفة الحسنية، نشأت في حجر والدها، وتعلمت القرآن وعلومه على يديه[6].

---

[1]-صالح فركوس ، المرجع نفسه، ص225 .

[2]- أنيسة بركات درار، المرجع السابق، ص 13.

[3]- **الهامل**: تقع منطقة الهامل إلى الجنوب الغربي من مدينة بوسعادة على بعد 12 كلم ،وفي الأساس تسمى بشرفة الهامل بمعنى قصر الهامل ،لأنها كانت محصنة سواء بالجبال أو التكتلات السكنية المتراصة .وهي تقع على القمم الأخيرة لجبال أولاد نايل في السفح الشرقي لجبل عمران من السلسلة المعروفة بجبل مساعد تحيط بها جبال ومرتفعات عالية، وبالتالي تتوسط السلسلة الجبلية للأطلس الصحراوي .كما أن منطقة الهامل تعتبر البوابة الوسطى للصحراء الجزائرية الكبرى، فهي تقع على الحدود الفاصلة بين الإقليم التلي الشمالي،و الإقليم الصحراوي في الجنوب.ينظر كل من :نسمة قديدة، المرجع السابق، ص 43.و: درام الشيخ، النظم التعليمية في الزوايا – زاوية الهامل أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تخصص علم اجتماع التربية، جامعة سطيف2 ،2012-2013، ص 113.

[4]- نسمة قديدة، المرجع السابق، ص 59.

[5]- **محمد بن أبي القاسم** : هو الشيخ العلامة أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن ربيح بن محمد بن عبد الرحيم بن سائب بن منصور الشريف الحسني الجزائري، ولد ببادية الحمادية بحاسي بحبح قرب مدينة الجلفة في شهر رمضان عام 1239 هـ الموافق لعام 1823م .نشأ الشيخ في بيت علم وأدب، حفظ القرآن وهو صغير السن، تلقى علومه في زوايا كانت قريبة من قرية الهامل، فحصّل علوم عصره كالنحو والصرف والبلاغة والفقه والأصول وغيرها من العلوم عن شيوخه في زوايا منطقة القبائل، إلى أن وصل إلى درجة الإفتاء فقد تميز بغزارة العلم، مما دفع بالدكتور سعد الله أن يعلل لهذه المكانة التي ارتقى إليها شيخ لزاوية بقوله:"وقد يكون ذلك هو الكرامة الحقيقية للشيخ لأن العلم هو أكرم كرامة للإنسان،كانت سمعة الشيخ محمد بن بلقاسم العلمية والروحية تملأ الأفق ويسير بها الركبان".ينظر: عوفي عبد الكريم، قراءة في فهرسة مخطوطات المكتبة القاسمية (زاوية الهامل –بوسعادة –ولاية المسيلة)،مجلة التراث ، ع13،جامعة الجلفة، الجزائر، مارس2014، ص 72.

[6]- عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الخليل القاسمي، الجزائر،2007 ، ص 150.

وهي الابنة الوحيدة ووريثة سيدي محمد بلقاسم المرابط مؤسس زاوية الهامل، ولم يترك له خليفة من الذكور بعد وفاة ابنه الوحيد؛ قام بتعليمها اللغة العربية كما كان يعدها لتحمل مسؤولية مختلفة عن تلك التي تتحملها المرأة العربية [1].

1-نشأتها وصراعها في البقاء على السلطة:أشرفت لالة زينب على مداخيل الزاوية وسجلاتها في حياة والدها الشيخ محمد بن بلقاسم[2]، وبعد وفاة هذا الأخير في 01 أو 02 أوت 1897م ناهضت السيدة زينب تعيين ابن عمها الشيخ محمد بن الحاج محمد على رأس الزاوية ولم تعترف به شيخا[3]؛ حيث أرادت تطبيق وصية والدها التي جاء فيها :"**وأنت ياإبنتي السيدة زينب فكوني بنية طيبة من أمور الدار والعيال لأني جاعلك بدلا من نفسي أسأل الله تعالى أن يجعل البركة فيك وأن تكوني من النساء اللاتي قال فيهن رسول الله :امرأة صالحة خير من ألف رجل غير صالح**"[4].

كما اعتمدت على وثيقة صدرت سنة 1877م كجزء من حملتها لتعزيز ادعاءاتها للخلافة الروحية لزاوية الهامل ضد ابن عمها، وهذه الوثيقة وضعها قاضي بوسعادة لتحديد شروط الإرث بموجب القانون المالكي، وذكر فيها أن كل شيء من الممتلكات والأراضي ومخطوطات المكتبة ملك لابنته زينب[5]. مع العلم أن السلطات الفرنسية كانت تريد الترتيب لتولية وريث منصاع لها بشكل مناسب، وكان اللواء كروشار أقرب عدو للالة زينب في هذا الصراع لكن عدم استسلامها وعدم معرفتها العودة إلى الوراء جعلها تواجه هذا القائد العسكري بكل عزيمة إيمانا بحقها في ذلك [6].

اتسع الصراع بينهما وأرسلت زينب رسائل إلى وجهاء الرحمانية بجميع أنحاء المنطقة من أجل إنصافها من هذه المظالم، واتهم الحاج محمد برفع مطالبات زائفة لتولي منصب شيخ

---

(1) -Isabelle Eberhardt ; Notes de route Maroc-Algérie-Tunisie ; Librairie charpentier et Fasquelle –Eugénefasquelle Editeur ; Paris ;1908 ; P292.

(2)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر، ج3 (المرجع السابق)، ص 221.

(3)- عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد1862-1962 دراسة سوسيو-ثقافية تاريخية، ط2،دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص360.

(4)- قاسمي الحسني عواطف، المرجع السابق، ص 343.

(5)- دويس سهام –جعفري هوارية، المرجع السابق ، ص 53.

(6)- المرجع نفسه ، ص 53.

الزاوية، كما أبلغت السلطات الفرنسية أن ابن عمها غير مرغوب فيه في بلدتها من أجل صيانة النظام العام، وفي حرب كلامية كانت حجج لالة زينب ضربة عبقرية للإصرار الفرنسي على ابن عمها الحاج محمد ولقد دعمها في قضيتها كل من القبائل الصحراوية، أولاد علان و التيطري والصحاري بالإضافة إلى مشايخ الرحمانية [1].ومن الأسباب التي جعلت سلطة الاحتلال تعترض تولي السيدة زينب على رأس مشيخة الزاوية نذكر:

–العامل الديني :كانت السيدة زينب ذات شخصية، قوية بحيث كانت قادرة على أن تؤثر على أتباع الطريقة الرحمانية عموما، وعلى أتباع زاوية والدها خصوصا، وهذا أمر من الصعب يطرأ في العدد الهائل من الأتباع والمريدين، وقد أحصى كوبولاني وزميله ديبون أكثر من 150000مريد موزعين على مناطق كثيرة من الوطن [2].

–العامل الثوري :عرفت السيدة زينب بشجاعتها النادرة وصراحتها في القول والفعل، والعامل الأخطر هو هذه الكوكبة من الثوريين التي كانت تحيط بها من أبناء الأمير عبد القادر وأبناء الشيخ المقراني وأسرة بوعزيز الذين كانوا أقرب الناس إليها وهم من ورثتها عن والدها .هذا العامل أدى بالإدارة الفرنسية إلى الدخول معها في مواجهة عنيفة [3].

–العامل الاقتصادي :ورثت السيدة زينب عن والدها ثروة طائلة ،كان الشيخ المؤسس قد أوقفها لها، ومشكلة الإدارة الفرنسية كانت مع الضرائب التي مصدرها عن هذه الثروة، فكانت ترى أن وجود رجل على رأس هذه المؤسسة يكون أكثر ضمانا من وجود امرأة قد لا تستطيع التعامل معها [4].

استخدمت لالة زينب كل الوسائل المتاحة لها لإفشال مخططات الرجلين "ابن عمها الحاج محمد والقائد العسكري كروشار"، وكانت المخاطر المادية كبيرة حيث كانت السيطرة على الأموال والممتلكات الخاصة بالزاوية أمر صعب بالنسبة لامرأة في نظر سلطة الاحتلال، فأخذت زينب خطوة نلمس من خلالها ذكاء هذه المرأة من أجل حصولها على

---

[1]– دويس سهام –جعفري هوارية ، المرجع نفسه ، ص54.

[2]-Octave Depont et Xavier Coppolani ,Les confréries religieuses musulmans ,Alger ,1897 ,p345.

[3]–المرجع السابق، ص 55.

[4]– عبد المنعم القاسمي الحسني، مسيرة قرن (المرجع السابق)، ص 362.

المساعدة؛ ففي أوت 1897م استأجرت المحامي الفرنسي موريس الأدميرال، المستشار العام لتمثيلها قانونيا في الجزائر جنبا إلى جنب مع **الجنرال جونار**[1].

بعد هدوء العاصفة بين لالة زينب والقيادة العسكرية في بوسعادة، وذلك بتدخل الولاية العامة بالجزائر التي كانت تخشى غضب أتباع لالة زينب وبموجب الوصية الموثقة التي كتبها لها والدها أصبحت أول شيخة لزاوية الهامل وأول امرأة تتولى هذا المنصب في تاريخ مؤسسة الزاوية[2]، ورجعت بذلك إلى تسيير الزاوية بالنظام نفسه الذي كانت عليها في حياة والدها، إذ تزامنت مشيختها للزاوية مع تطبيق فرنسا سياسة جديدة اتجاه الطرق الصوفية تميزت بجملة من الخصائص نذكر منها:

- منح شيوخ الطرق والزوايا الكلمة العليا في القرية أو الدوار .
- احترام إرادة الشيخ والمريدين حين يختارون مقدمهم مع عدم التدخل في شؤونهم.
- الموافقة على الإجازات الصادرة من الشيوخ للمقدمين والاعتراف بها[3].

بعد تولي لالة زينب مشيخة الزاوية واصلت مسيرة والدها الرائدة، وسارت على نهجه وحافظت على طريقته ،من تعليم العلم وإرشاد الخلق وفك النزاعات[4]،حيث قال القائد كروشار عنها أنها أجهضت كل التحضيرات التي قام بها لضمان انتقال المشيخة بطريقة هادئة بعد وفاة الشيخ محمد فهذه القضية برهنت على أن لالة زينب كانت امرأة خطيرة وتصرفاتها يجب أن تراقب عن قرب، فقد عرفت لالة زينب بشخصيتها المستقلة وفكرها الحر ونظرتها الخاصة للحياة وأسلوبها المعين في النظر إلى الأشياء والحكم عليها[5] .

---

[1]– **الجنرال جونار** :شغل منصب عضو ثم مدير ديوان الحاكم العام تيرمان، وهو في الرابعة والعشرين من عمره ،عين رئيسا لمصلحة الجزائر في وزارة الشؤون الداخلية من نوفمبر 1885 إلى 1889م، انتخب نائبا في البرلمان في 1889م ثم عين وزيرا للأشغال العمومية في سنة 1893م، كما تولى منصب الحاكم العام بالجزائر لعهدتين، وهو صاحب منشور جونار الصادر سنة 1906م الذي كان ضد الحريات المدنية .للإطلاع على معلومات أكثر حول هذه الشخصية . ينظر كل من :شارل روبير أجيرون، المصدر السابق، ص660. و: أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط4،دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1992 ، ص130.

[2]– درام الشيخ، المرجع السابق ، ص 160.

[3]–عبد المنعم القاسمي الحسني، مسيرة قرن(المرجع السابق)،ص 363.

[4]– عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف (المرجع السابق)،ص 150.

[5]– دويس سهام – جعفري هوارية،المرجع السابق، ص 56.

2–نشاطات لالة زينب الإجتماعية والثقافية: كان شيخ الزاوية من المشجعين على تمكين المرأة من التعليم الديني، ويعتبر الاهتمام الذي أولاه لتعليم ابنته واستخلافه لها على رأس الزاوية من بعده دليلا قاطعا على إيمانه بضرورة تعليم النساء وتثقيفهن والوثوق بقدرتهن على القيادة والتسيير، وقد كانت السيدة زينب حافظة لكتاب الله، عالمة بالتفسير والفقه واللغة[1].

ومما برعت فيه الحساب، فقد كانت تقوم على أوقاف الزاوية في حياة والدها، وتجلس لتعليم النساء وتحفيظهن القرآن والإجابة على أسئلتهن الفقهية، فوجد بذلك النسوة في دروسها وسيلة للتعلم والتفقه في الدين، وقد عرفت منهن الكثيرات من حافظات كتاب الله.وبهذا تكون الزاوية قد وفرت للمرأة نوعا من التعليم العربي الحر على الرغم من التقاليد البالية والأفكار المتشددة التي وقفت لقرون حاجزا منيعا ضد تعليم النساء[2].

كما قامت السيدة زينب بنشر الطريقة الرحمانية على مستوى مناطق جديدة، وكانت تنتقل من مكان إلى آخر تصلح بين الأعراش في صراعاتها وخلافاته، تدعو إلى المحبة والخير.وترشد إلى الطريق المستقيم، وظل الناس يلتفون حولها لما لمسوه فيها من تواضع وكرم وقوة شخصية[3].

بالإضافة إلى كل ذلك فقد كانت تقدم لهم من خلال الزاوية مساعدات للفقراء والأيتام والأرامل والمقعدين، والذين بدونها سيكونون بدون ملجأ ومساعدة، وبذلك أصبحت زاوية لالة زينب ملجأ للمحرومين من جميع الأطراف[4]،كما اعتنت بالأرامل والمطلقات المقيمات بالزاوية اللواتي كن بحاجة إلى الحماية والاهتمام، وكان عددهن أكثر من أربعين امرأة[5]،كما ساهمت في استقبال العديد من الأجانب المقبلين على اعتناق الإسلام وتعلم مبادئ الطريقة الرحمانية[6].

---

(1) – درام الشيخ ،المرجع السابق ،ص 179.

(2)– المرجع نفسه، ص179.

(3)– دويس سهام – جعفري هوارية، المرجع السابق، ص 57.

(4) - Isabelle Eberhardt , Op.Cit. , P293.

(5)– دويس سهام – جعفري هوارية ،المرجع السابق، ص 59.

(6)– نسمة قديدة، المرجع السابق، ص 73.

اهتمت لالة زينب ببناء المجتمع فكريا وروحيا،كما اهتمت به اجتماعيا عن طريق البناء الاقتصادي، فكانت تهتم بالأراضي ،كذلك كان لها عناية هامة بالفن المعماري، فأكملت بناء زاوية الهامل التي أسسها والدها سنة 1862م، واستقطبت لذلك البناء المعماري مهندسين من فرنسا وتونس والمغرب وإيطاليا، وخصصت ميزانية خاصة للهندسة المعمارية ليكون هذا البناء دالا على الوعي الفكري للبناء الحضاري للأمة في مجتمع كان يعاني الاستعمار والجهل والفقر[1].وبذلك تكون لالة زينب قد قاومت بشجاعة ضد كل الأعداء ما أثار فيهم الغيرة، وبالرغم من ذلك واصلت عملها بتفاني وتضحية بالنفس[2].

وعليه فإن مدينة بوسعادة قد أنجبت واحدة من أهم النساء الجزائريات التي وصل صيتها إلى مختلف البلدان والمناطق الإفريقية والأوربية، وكتب عنها الباحثون والمستشرقون، إنها الولية الصالحة لالة زينب[3].والتي تعتبر من عظماء التاريخ الجزائري في القرن التاسع عشر 19م وبداية القرن العشرين 20م، حيث استطاعت أن تجمع بين عبق التاريخ القديم وتستلهم وهجها من نور النساء الصالحات اللواتي صنعن مع الرجل وهج الحضارة الإسلامية وأن تكون في ذات الوقت امرأة عصرية بمفهوم الفكر التنويري المعاصر مازجة بين العلم والعمل الاجتماعي، بين الدين والقيادة، بين السياسة الإدارية والسياسة الإنسانية كفن تعاملي يستقطب أفراد المجتمع[4].

حيث صنعت هذه المرأة وجها آخر لتاريخ الجهاد بفضل دورها الريادي في زاوية الهامل، فتميزت بمركز القيادة وفن السياسة، وخروج المرأة كقائدة وزعيمة اجتماعية روحية، فأصبحت زاويتها من بين أبرز زوايا المغرب العربي خلال القرن الثامن عشر 18م والتاسع عشر 19م[5].

---

[1]– قاسمي الحسني عواطف، المرجع السابق، ص 348.

[2] - Isabelle Eberhardt , Op.cit, P293.

[3]–المرجع السابق، ص 343.

[4]– المرجع نفسه، ص 341.

[5]–المرجع نفسه، ص 343.

كما وهبت لالة زينب نفسها لخدمة المجتمع حارمة نفسها من حياتها الخاصة، فكانت الأم الروحية لمئات المساكين واليتامى وعابري السبيل[1]، وقد أكدت لالة زينب ذلك في لقائها مع إيزابيل ايبرهاردت إذ صرحت لها قائلة:"...**لقد وهبت كل حياتي للخير في طريق الله...والرجال لا يعترفون بالخير الذي أقدمه لهم، فهناك الكثير من الكراهية والحسد لي، ومع ذلك لقد تخليت عن كل شيء، لم أتزوج قط ،ليس لدي عائلة وفرحة...**"[2].

لقد استطاعت لالة زينب أن تثبت وجودها في مجتمع ذكوري منغلق، وكانت الإدارة الفرنسية تحسب لها ألف حساب، كما استطاعت أن توازن المعادلة بين المجتمع المكافح والاحتلال الفرنسي، إنها كانت تجاهد وتكافح وفق منظور السلام والعلم والحضارة، وراحت تبني مجتمعها بالعلم والتمسك باللغة العربية والدين أي بثوابت المجتمع الجزائري كمجتمع مسلم، كما سعت بفكرها أن تسير على نهج والدها، فراحت بذلك تدرس النساء والرجال وتخاطب العلماء في المجالس[3].

من خلال النموذج الذي بين أيدينا ندرك أيضا مدى عظمة الدين الإسلامي في مساواته بين الرجل والمرأة، فقد قال تعالى: "**وَالمؤْمِنُونَ وَالمُؤمِنَات بَعْضُهُمْ أَولِيَاءُ بَعْضٍ يَأمُرونَ بِالمَعْرُوفِ ويَنْهَونَ عَن المُنكَرِ ويُقِيمُونَ الصَّلاة ويُؤتُونَ الزَّكَاة وَيُطِيعُونَ الله وَرَسُولَه أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمْ الله إنَّ الله عَزِيزٌ حَكِيم** "[4].

وفي ذلك وصفها **عاشور الخنقي**[5] بقوله:"...**العذراء البتول، السيدة زينب الولية الصالحة الغرة الواضحة، القارئة كتاب الله عز وجل، العالمة المتفقهة في الدين التفقه الأجل،...فسارت في المقام سيرة والدها الرجل بالرجل والقدم بالقدم** "، كما قالت عنها

---

[1]- قاسمي الحسني عواطف، المرجع نفسه، ص344 .

[2] - Isabelle Eberhardt , Op.Cit , P293.

[3]-المرجع السابق، ص 344.

[4]- سورة التوبة، الآية 71، برواية ورش.

[5]- **عاشور الخنقي**: هو عاشور بن محمد بن عبيد، أبو الفيض المسعودي الهلالي الخنقي، عالم فاضل وشاعر، أخذ العلم ببلدة خنقة سيدي ناجي، ثم انتقل إلى نفطة فدرس بها، بعدها عاد إلى الجزائر واشتغل بالتعليم بكل من زاوية الهامل وقسنطينة، له ديوان منار الإشراف جمع فيه قصائده التي نظمها في آل البيت .توفي سنة 1346هـ-1929م بقسنطينة ودفن بها .ينظر :عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف (المرجع السابق)، ص 150.

الكاتبة الفرنسية إيزابيل إيبرهاردت:"...**ربما هذه المرأة التي تلعب دورا إسلاميا عظيما هي الفريدة في المغرب الإسلامي**"[1].

توفيت في 11 رمضان سنة 1323هـ الموافق لـ نوفمبر 1904م بعد معاناة طويلة مع المرض[2].

المبحث 3: إيزابيل إيبرهاردت (1877–1904م)

لم يقتصر دعم المقاومة الشعبية الجزائرية على نساء الجزائر فقط، بل تعداه إلى أجنبيات واجهن المحتل الفرنسي ونددن بجرائمه الإنسانية والمخلة بحق الشعوب المستَعمَرة ومن النماذج على ذلك نذكر إيزابيل ايبرهاردت.

1–التعريف بشخصية إيزابيل ايبرهاردت

أ– المولد والنشأة: ولدت إيزابيل إيبرهاردت في 17 فيفري من سنة 1877م في فيلا فندة الواقعة في حي الكهوف في جنيف، وهو الحي الذي لا يزال إلى الآن يحمل إسمها إيبرهاردت Eberhardt وهو الإسم العائلي لوالدة أمها ناتالي ديماردير وهي ألمانية من عائلة أرستقراطية[3].

تذكر إيزابيل عن حياتها أنها من أب روسي مسلم وأم مسيحية، ولدت مسلمة ولم تغير ديانتها، توفي والدها بعد ولادتها بوقت قصير في جنيف حيث عاشت وبقيت أمها في هذه المدينة مع عمها الذي رباها تربية ذكورية، وهذا ما يفسر ارتدائها لبدلة ذكورية لسنوات عديدة، اتجهت نحو دراسة الطب الذي تركته لتتوجه إلى مجال الكتابة [4].

جمعتها علاقات مع أتراك ومسلمين ومن هنا جاءتها "رغبة الشرق" التي حافظت عليها مدى حياتها، اشترت القواميس الفرنسية العربية وشرعت في قراءة كتب الأدب العربي والدراسات التي تناولت الاستعمار والإسلام، وتقاليد القبائل الجزائرية[5].

---

[1] - عبد المنعم القاسمي الحسني ، المرجع نفسه، ص 150.

[2]– المرجع نفسه، ص 151.

[3] – إيزابيل إيبرهاردت، ياسمينة وقصص أخرى، تر– تق:بوداود عمير، دط، دار الثقافة والفنون والتراث، قطر، 2015، ص06.

[4] - Isabelle Eberhardt et Victor Barrucand , Dans l’ombre chaude de l’islam ,Eugéne Fasquelle Editeur,Paris,1921 ,P318.

[5]– خليفة بن عمارة، المرجع السابق، ص 202.

فبعد أن ارتدت السروال ووضعت على رأسها الطربوش بدأت علنا ترتدي زي الرجل الشرقي في سن الثامنة عشر، وقبل أن تسافر نشرت نصا في إحدى المجلات بعنوان "رؤى مغاربية" أين قامت بوصف مسلمين يتوجهون بصلاتهم إلى الكعبة المشرفة حيث البطل هو من مواليد الجنوب الجزائري ويدعى "محمود" وهو الاسم الذي تبنته هي نفسها في نهاية المطاف[1].

عند بلوغها العشرين من عمرها وفي سنة 1897م بالضبط انتقلت مع والدتها إلى بونة "عنابة" في الجزائر، ثم عادت إلى جنيف لإكمال واجبها تجاه عمها الذي توفي بعد فترة قصيرة تاركا لها ثروة صغيرة[2].

بعد أن أصبحت وحيدة عادت إلى إفريقيا لأنها كانت متلهفة لكشف المجهول وحياة الترحال، فاجتازت وحدها ممتطية الفرس كل من تونس والشرق الجزائري والصحراء القسنطينية، وكانت تزور هذه البقاع مرتدية الزي العربي لطواعيته في التنقل ولجماله، كما كانت تتكلم لغة البلاد التي تعلمتها سابقا في بونة [3].انتقلت في جويلية من عام 1900م إلى الجزائر "العاصمة" ثم إلى مدينة الوادي، انظمت إلى الطريقة القادرية وتزوجت سليمان هني وهو عسكري "سبايسي" بالفاتحة وفق الشريعة الاسلامية[4].

أخلصت إيزابيل في حبها لزوجها رغم ما تعرضت له من معاناة شديدة، من طرف أولئك الذين ناصبوها العداء عقب زواجها من ذلك الجزائري المسلم[5]،كما تلقت ورد الطريقة القادرية الذي كانت تريد حفظه من الشيخ الحسين (أخو الهاشمي وصاحب زاوية قمار) وترددت على الهاشمي عدة مرات على علم المكتب العربي حتى أشيع أنها كانت كاتبة الشيخ [6].

---

[1]– خليفة بن عمارة، المرجع نفسه، ص 203.

[2] – Isabelle Eberhardt et Victor Barrucand ,Op.Cit ,P318.

[3]– ايزابيل ايبرهاردت، المصدر السابق، ص 11.

[4]– خليفة بن عمارة، المرجع السابق، ص 203.

[5]– ايزابيل ايبرهاردت، المصدر السابق، ص 17.

[6]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1(المرجع السابق)، ص340.

ب–الوفاة: استكملت إيزابيل خلال شهر ماي من سنة 1904م رحلتها إلى الزاوية الزيانية بالقنادسة "بشار" لكنها عادت في النهاية إلى العين الصفراء مريضة ووهنة، وسرعان ما نقلت إلى المستشفى، أتى لزيارتها سليمان الذي كان يشتغل في الشمال؛ في 21 أكتوبر 1904 كان الزوجان متواجدين في المنزل الذي استأجرته في وسط المدينة، في منتصف الصباح فاضت المياه فغمرت المنازل، استمع الزوجان للصرخات لكنهما لم يوليا الأمر أي إهتمام[1].

كان الوادي بعيدا نسبيا لأكثر من مائتي متر، ومع ذلك وصل الماء إلى المدينة وعلا الصراخ ثم بجانبه صوت الإنهيار ،وعندما فتحت إيزابيل وسليمان باب السلم غطت المياه الدرجات الأولى، تمكن سليمان من الهبوط إلاّ أن إيزابيل لم تتمكن من الهبوط بسرعة كافية وكان الطبيب قد حذرها من مغادرة المستشفى وكانت أضعف من أن تنزل نهاية الدرجات لينهار المنزل في النهاية بسقفه على المرأة الشابة [2].

وبذلك أوردت جريدة "لاديباش ألجيريان" بخصوص وفاتها :**"العين الصفراء، هذا الصباح 27 أكتوبر 1904 على الساعة التاسعة والربع عُثر على إيزابيل إيبرهاردت ميتة تحت الأنقاض، سيبقى إسمها مسجلا في تاريخ الأدب الجزائري الحديث، ففي جو جنائزي مهيب وبحضور الجنرال ليوتي دفنت إيزابيل بمقبرة المسلمين سيدي بوجمعة[3] بالعين الصفراء، كانت محبوبة بالجنوب الوهراني لإقدامها وشجاعتها، فلقد حظيت بنفس الاحترام الذي حظي به رجال الدين لعلمها بالقرآن"**[4]؛ دفنت تحت رعاية الجيش الفرنسي يعلو قبرها شاهد عليه بعض الكتابات باللغتين [5].سي محمود /إيزابيل إيبرهاردت زوجة هني

---

[1]– خليفة بن عمارة، المرجع السابق، ص 203.

[2]– المرجع نفسه، ص 204.

[3]– **مقبرة سيدي بوجمعة** : تقع هذه المقبرة على امتداد الضاحية الغربية لإقليم قصر "سيدي بودخيل " تتوسط مجرى وادي "البريج" ووادي "المويلح" ،وتعتبر أعرق مقبرة في مدينة عين الصفراء بعد مقبرة قصر "سيدي بودخيل". ينظر:علي نابتي، مقبرة سيدي بوجمعة ونساء عين الصفراء (النعامة – الجزائر)، مجلة إنسانيات، ع68، أفريل– جوان2005،دم، ص38.

[4]– بوداود بلعرج، إيزابيل ايبرهاردت ومعاناة الأهالي – وقائع سنة 1903م باقليم عين الصفراء، تر: سعدي محمد أمين –نابتي علي، جريدة الرأي، ع322، دم، الاثنين 1999.05.24، ص 13.

[5]– خليفة بن عمارة، المرجع السابق، ص 204.

سليمان توفيت في سن 27 سنة في كارثة العين الصفراء في 21 أكتوبر 1904م[1].

كانت إيزابيل مؤلفة غزيرة الإنتاج، وتميزت بشكل كبير عن المستشرقين،كما تمكنت من فرض نظرة مخالفة واستطاعت بأصالة حقيقية استرجاع روح الجزائريين البسطاء أثناء الفترة الاستعمارية [2].قال عنها الجنرال ليوتي بعد وفاتها:"...**لقد فهمنا بعضنا البعض أنا ومحمود المسكين، وسأحتفظ الى الأبد بذكرى ممتعة لأحاديثنا المسائية، لقد كانت أكثر ما يشدني إلى العالم إنها متمردة، أن تجد أحداً وهو يمثل حقيقة ذاته بعيداً عن كل التعصب** "[3].

2-دعم إيزابيل ايبرهاردت للقضية الجزائرية وردود فعل سلطات الاحتلال الفرنسي من ذلك:

أ-نشاطها الصحفي لدعم القضية الجزائرية: دافعت إيزابيل عن الجزائريين وقضاياهم في مواقفها وفي كتاباتها من خلال أعمالها السردية التي كانت عبارة عن مزيج من التحقيق الصحافي والقصة التوثيقية، حيث كانت تحرر مقالاتها الصحافية بصيغة غير بعيدة عن السرد في إطار منهج يعتمد أساسا على المعاينة والمعرفة الوثائقية المقربة مما يوحي بأن الكاتبة انحازت بشكل جلي إلى صفوف الأهالي المضطهدين، وقد كان بوسعها أن تفضح أكثر ممارسات الاستعمار لولا ما تعرضت له من مضايقات [4].

ففي شهر أكتوبر من سنة 1900م وجهت رسالة إلى الجنرال "ديستيزل" حاكم منطقة باتنة آنذاك، تعلن من خلالها أنها تكن كراهية شديدة لفرنسا، ولم تجد من وسيلة سوى تأليب العرب على فرنسا[5].

في سبتمبر 1903م عَيَّن فيكتور باريكوند مدير جريدة الأخبار، إيزابيل مراسلة خاصة في جنوب غرب البلاد، حيث كان الجيش الفرنسي يواصل توغله،كتبت سلسلة من

---

[1]- بوداود بلعرج، المرجع السابق، ص 13.

[2]- خليفة بن عمارة، المرجع السابق، ص 204.

[3]- إيزابيل إيبرهاردت، نحيب اللوز، تر: حسن دواس، دط، مزدوج للنشر والتوزيع، دم، دس، ص 09.

[4]- إيزابيل إيبرهاردت، ياسمينة (المصدر السابق)، ص 19.

[5]- المصدر نفسه، ص 19.

المقالات والنصوص[1]، حيث ساندت الشعب الجزائري في جهاده ضد الاحتلال الفرنسي مستنكرة لجبروته بقلمها الجريء بأسلوب رومانسي دافيء تارة وساخر تارة أخرى، وذلك من خلال مراسلاتها الصحفية بجريدة "الأخبار" و"لاديباش ألجيريان"[2]

وفي وقائع سنة 1903م بعد ثورة الشيخ بوعمامة وبطولات محمد ولد علي برزت للجنوب الكبير أحداث أخرى قلبت معطيات الاحتلال الفرنسي رأسا على عقب، ففي 31 ماي 1903م تعرضت حراسة الحاكم العام للجزائر جونار لهجوم رجال السي بوعمامة (الطيب بن الشيخ بوعمامة) بالطريق المؤدي إلى فقيق (المغرب)قرب واحة نخيل زناقة، وتبعا لخطورة الأحداث قام الحاكم بزيارة عمل **لعاصمة الجنوب الوهراني**[3]. يومي 17-18 أوت من سنة 1903م، هنا طوق المجاهدون المركز العسكري لتاغيت، والذي كان تحت قيادة دوسيسبيال حيث دامت المواجهات عدة أيام أسفرت عن عدد كبير من القتلى من كلى الجانبين، وفي 02 سبتمبر 1903م هاجم مائتي مجاهد بالمنقار قافلة محملة بالمؤونة والأسلحة [4].

خلال أحداث المنقار الدموية وجدت إيزابيل الفرصة لتغطية الحدث كمراسلة لفائدة جريدة الأخبار بعاصمة الجنوب الوهراني، ونشير بهذا الصدد إلى المقابلة التي جمعت إيزابيل مع الصحفي اللامع والمبعوث الخاص بالجريدة "الفيقارو ولوماتان جان روديس" فكل الجرائد الصادرة آنذاك بالجزائر وفرنسا نشرت مقالات وروبورتاجات وشهادات حول هزيمة المنقار[5].

أدت إيزابيل دورها بوعي كمبعوثة خاصة حيث أجرت إستجوابات مع جرحى المنقار المتواجدين بمستشفى عين الصفراء فكتبت عن بعض تفاصيل المعركة وأسهبت في شرح الحالة المضطربة للفصائل العسكرية ومعنوياتهم الضعيفة [6].

---

[1] – خليفة بن عمارة، المرجع السابق، ص203.

[2]– بوداود بلعرج، المرجع السابق، ص11.

[3]– **عاصمة الجنوب الوهراني** :تعتبر عين الصفراء مقر الإقليم العسكري، تمتد من رأس العين إلى أدرار، إقليمها كان أكبر الأقاليم وأكثرها دموية بحكم موقعه الاستراتيجي .ينظر: المرجع نفسه، ص 10.

[4]–المرجع نفسه ، ص 12.

[5]– المرجع نفسه، ص12.

[6]– خليفة بن عمارة، المرجع السابق، ص 12.

في نهاية جانفي من سنة 1904م حضرت إيزابيل الاجتماع الذي نظمه الجنرال **ليوتي**[1]مع رؤساء قبيلة بني قيل المغربية[2]،كما دعت في بداية عام 1904م الحركة النفسية المناهضة لسياسة الحكم الفرنسي الإستعماري للتحقيق في العنف الغاشم المسلط على سكان الجنوب الوهراني من طرف الجيش تحت قيادة ليوتي، وكان هدفها هو تحسيس المجتمع الدولي بهذه القضية، وبالفعل جاء ابن زوج "إليسي ريكلوس"رئيس الحركة الفرنسية المناهضة لسياسة فرنسا الاستعمارية في الوقت الذي ماتت فيه إيزابيل الذي صاحب يوم 21 أكتوبر من سنة 1904م[3].

ب- ردود فعل سلطات الاحتلال الفرنسي من نشاطها:كانت السلطات الاستعمارية تنظر بعين الريبة إلى هذا النمط الغريب في الحياة [4]، حيث وصفها الجنرال ليوتي في كتاباته أنها عاصية ومتمردة، وكان يشار لها بذلك في كل الخطابات الرسمية كخطاب الحاكم العام الجزائري روجي ليونار بتاريخ 28 نوفمبر من عام 1953م الذي ألقاه بمناسبة تدشين نصب الماريشال ليوتي، ومما جاء فيه عن إيزابيل فتاة غربية ذات موهبة ورقة تشهد على روح صافية رغم حياتها المضطربة [5].

- من خلال ما تم عرضه من معطيات تاريخية حول بعض النماذج من النساء المقاومات نستنتج:

- أن دور المرأة في المقاومة الشعبية تعدد بين الإداري والعسكري والسياسي .
- نلاحظ أن عائلة الأمير عبد القادر قد ساندته في مقاومته، كما تولت مهمة رعاية الأسرى.

---

[1]- **ليوتي**: هو ألبير لويس غوانزاليس ليوتي فرنسي كاثوليكي ينحدر من أسرة أرستقراطية ملكية عريقة ،سكنت في قصر بإقليم اللوران، وفي سنة 1873 إنخرط في مدرسة سان سير الحربية ،تولى سنة 1888 م قيادة كوكبة من الخيالة ،ثم ترشح كقائد كواكب عام 1893 ثم عين رئيسا للأركان .ينظر:بوشعيب مريم - قوشام فاطمة ،دور الجنرال ليوتي في تثبيت الحماية الفرنسية بالمغرب الأقصى (1912-1925) ،مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ،جامعة ابن خلدون ، تيارت ،2017-2018 ،ص ص:41-42.

[2]- خليفة بن عمارة، المرجع السابق، ص 203.

[3]- بوداود بلعرج، المرجع السابق، ص 12.

[4]- إيزابيل إيبرهاردت، ياسمينة (المصدر السابق)، ص 16.

[5]- بوداود بلعرج، المرجع السابق، ص 11.

- تولت نساء الشرق الجزائري قيادة الزوايا وقاومت الاستعمار عسكريا، في حين لقيت معارضة شديدة من طرف سلطات الاحتلال.

- مساندة المرأة الأجنبية للمقاومة ومناهضة الاستعمار وذلك من خلال الكتابات التي قامت بنشرها.

الفصل الثالث: جرائم الإحتلال الفرنسي في حق المرأة

المبحث الأول: الجرائم المعنوية و الجسدية

1-الإغتصاب

2-النهب

3-التعذيب

المبحث الثاني: التشريد و القتل

1-التهجير

2-الأسر و النفي

3- الذبح و الحرق

المبحث الأول: الجرائم المعنوية والجسدية

لقد كانت أساليب فرنسا التي طالما تغنت بالحضارة والتمدن حقيرة، إذ يظهر ذلك من خلال ما قامت به من انتهاك لحرمات الجزائريين، وسياسة الاعتداء والبطش الاستعماري حيث تعرضت العديد من نساء الجزائر إلى الاغتصاب والتنكيل والمهانة أمام مرأى الجميع لتحقيق نزوات الجندي الفرنسي، وكذا غرس الإهانة والذل في نفوس العائلات الثائرة المسلمة .

1-الاغتصاب: يعتبر الاغتصاب من أبشع الجرائم التي ارتكبها الاحتلال الفرنسي في الجزائر وذلك بالاعتداء على شرف النساء العفيفات [1]،وفي بعض الأحيان يكون جماعيا وعلى مسمع ومرأى أحد الأقارب[2]؛ حيث كانت عملية اغتصاب النساء الجزائريات من طرف الاحتلال الفرنسي هو الخبز اليومي لهذا الجيش طيلة مرحلة الاحتلال [3].

بهذا الصدد ذكر بعض المؤرخين الفرنسيين الذين سجلوا الحقائق بموضوعية بعض ما كانت تتعرض له المرأة الجزائرية المسلمة من اهانة وتعدي على حرمتها وشرفها من طرف الجنود الفرنسيين ، ومن بين هؤلاء المؤرخين **شارل أندري جوليان** الذي تحدث عن الجنود الفرنسيين حاملي لواء الحضارة والتمدن واصفا وحشيتهم في معاملتهم للمرأة قائلا:"**إن النساء اللائي كن يقعن في أيدي هؤلاء الجنود ،لا يستطعن أن يهربن من قدرهنّ المحتوم ...**"[4] .

كما وصف سلوك العساكر الفرنسيين وهم يتعاركون من أجل نيل فتاة جميلة، قطعوا ملابسها، وكل واحد منهم يريدها لنفسه، وفي آخر المطاف وبعدما لم يتوصلوا إلى اتفاق

---

[1]- للاطلاع على صورة توضيحية تبين الاعتداء على شرف المرأة الجزائرية ينظر الملحق رقم (4)، ص98.

[2]- بكرادة جازية، دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954-1962م ،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية ،جامعة أبو بكر بلقايد ،تلمسان ،2016-2017،ص 267.

[3]- سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجو إلى الجنرال أوساريس، د ط ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2009 ، ص71.

[4] - شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار 1827-1871 ،مج 1 ،د ط ،شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2013 ، ص498.

بشأنها وأصر كل منهم الاحتفاظ بها لنفسه يتم تسليمها إلى العقيد الذي رفض استعباد هذه الفتاة العربية وسلمها بدوره إلى قاضي أقرب قرية[1].

لم يكن النساء الجزائريات بمعزل عن الواقع التخريبي للاحتلال الفرنسي حيث تم خطف واغتصاب جماعي لهنّ وتصفية جسدية، وبعن في المزاد العلني ،وأجبرن على الدعارة والبغاء وكل ذلك بموافقة من رؤسائهم [2]، فبالحديث عن الريف الجزائري البائس المتخلف الذي أسدل عليه الاستعمار الفرنسي ستار الحرمان، نجد أن المرأة فيه أكثر من معاناتها في المدينة وذلك لانتهاك حرمتها وكرامتها من طرف القوات الفرنسية و هجوماتها الواسعة على سكان الريف منذ بداية الاحتلال[3].

2-النهب: تروي الكثير من المصادر الفرنسية أن الجندي الفرنسي أصبحت ترقيته مقرونة بالأساس بما كان يقدمه من أساور النساء وهي مغلقة بأذن المرأة الجزائرية، بل أصبح الجند فيما بينهم يراهنون على ما تحمله بطون النساء الحوامل من ذكر أو أنثى[4]، وكانت وسيلة الكشف والمراهنة الوحيدة في ذلك هي بتر بطن المرأة الحامل بالسلاح[5].

وقد عبر عن ذلك الكولونيل **دي مونتنياك**[6]في رسالة لصديقه بقوله:"..**وتسألني في فقرة من رسالاتك عما نفعله بالنساء اللواتي نأسرهنّ،وأقول أننا نحتفظ ببعضهنّ بمثابة رهائن ونبيع الباقي في لقاء الجياد أو نبيعهنّ بالمزاد كما نفعل بالمواشي** "[7].

---

[1]-شارل أندري جوليان، المرجع نفسه، ص498.

[2]- محمود باشا محمد، الإستيلاء على إيالة الجزائر أو(ذريعة المروحة)،تر:عزيز نعمان ،ط2،دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2012، ص 112.

[3]- أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1962 ،د ط ،دار المعرفة، د م، 2010 ، ص420.

[4]- مصطفى خياطي، حقوق الانسان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي ،د ط ،منشورات ANEP ، الجزائر،2013،ص156.

[5]- أحمد مريوش، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،ج1،ط1،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر،2013، ص18.

[6]- **دي مونتنياك**: هو لوسيان فرانسوا مونتنياك ولد عام 1803م في بلدة بورو، تسلم سنة 1845رتبة القائد الأعلى لجمعة غزوات ، توفي عام 1845.ينظر:بقبق زهرة ،الأمير عبد القادر في الأسر 1849-1852، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،جامعة وهران، السانية، 2009-2010،ص25.

[7]- ليون فيكس، الجزائر حتف الاستعمار ، تر:محمد عيتاني، د ط، منشورات مكتبة المعارف ،بيروت ،دس،ص56.

وبالحقد نفسه صرح الكونت دي ريستون راويا ذكرياته بالجزائر قائلا :"**لقد كان الزوج من أذان الوطنيين يساوي عشر فرنكات، وكانت نساؤهم طرائد فاخرة في نظرنا والواقع أننا عدنا ومعنا برميل مليء من الآذان التي جمعناها زوجا فزوجا من الأسرى سواء كانوا أعداء لنا أم أصدقاء**"[1] .

بالمقابل فضح حمدان خوجة جرائم الجيش الفرنسي في مذكرته الموجهة إلى اللجنة الإفريقية فكتب حول الموضوع ما نصه :"...**شوهدت في الأسواق أساور ما تزال على أزندتها الدامية وقرط مخضبة بدماء الآذان التي انتزعت منها ،ويقال أيضا :إن بعض النساء تم بيعهنّ كما تباع الحيوانات** "[2]. في السياق ذاته صرح **جول روا " Jules Roy** " أنه سمع أحدهم يقول مشيرا إلى العجائز بأن رُوم أذنيها مقطوع بعدما انتزع الجنود الحلي التي علقتها عليهما [3].

انطلاقا مما ذكر أعلاه استولى جنود الاحتلال الفرنسي على ثروات الشعب الجزائري وممتلكاته، حيث لم تسلم المرأة من ذلك، ومثال على ذلك استيلائهم على ذهب نساء البورقيقة و الحراش حيث صرح الجنرال **شانغارنيي " Changarnier** "[4]بهذا الصدد:"**وجدت قواتي ما يلهيها في عمليات الإغارة المتكررة، وفي فترة الشتاء قمت بتسليط القوات الأكثر عداء على الحراش و بورقيقة، تم بيع كل المواشي ...شوهدت**

---

[1]– كوليت – فرانسيس جونسون، الجزائر خارجة عن القانون، تر:محمد المعراجي، د ط، منشورات ثالة ،الجزائر، 2014، ص37.

[2]– عبد المالك مرتاض ،أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830–1962 رصد لصور المقاومة في النثر الفني ،ج2،د ط،دار هومة ،الجزائر ،2009،ص22.

[3]– محمد عيساوي –نبيل شريخي ،الجرائم الفرنسية أثناء الحكم العسكري 1830 –1871،د ط ،مؤسسة شطيبي للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2015،ص77.

[4]**– شانغارنيي**:من مواليد 26أفريل1793م بمنطقة أوتان الفرنسية، درس في الكلية العسكرية لتعليم الفنون الحربية بسان سير ،تخرج منها عام 1815برتبة ملازم أول ،شارك في الحرب الفرنسية ضد اسبانيا سنة 1823، عين ضمن الحرس الملكي عام 1830 ثم عاد إلى صفوف الجيش من جديد ليرسل إلى إفريقيا، تميز بالشجاعة والحنكة والدهاء، تسلم قيادة الجزائر من الدوق دومال يوم 21جوان 1847،توفي في باريس يوم 14فيفري 1877.ينظر :حرشوش كريمة، جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم "1832–1847"(نماذج)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران السينية، د س، ص136.

سوارات النساء وهي لا تزال معلقة إلى شرائح لحم، تم اقتسام نتائج تلك المبيعات بين الذباحين ...أمرت الشرطة في أمسية ذلك اليوم المشؤوم إلى الأبد مغاربة مدينة الجزائر بإنارة دكاكينهم كعلامة على الغبطة"[1].

في سنة 1832م دخل **الجنرال يوسف**[2]إلى مدينة عنابة على رأس جيش كبير ونصب فوق العلم الفرنسي رأسا مقطوعة لأحد سكان العرب،كما حمل معه بعض الأشياء التي اشتملت عليها الغنائم المسلوبة من قبيلة العوفية، ومن تلك الأشياء أقراط بيعت في باب عزون وهي مليئة بالدماء وأساور،كما عرضت مجوهرات نساء القبيلة من أساور كانت محيطة بالأيدي المقطعة وحلقات الأذن التي كانت بها خرق من الشعر[3].

أثارت النساء المنكوبات بالخصوص رغبتهم في المقاومة بعادة لبس العلائق والخلاخل والأساور الفضية، وهذه الحلي ليس لها مقابض مثل الحلي الفرنسية، ومادامت قد وضعت في شحمة آذان الفتيات منذ الصغر فلا يمكن إزالتها عندما يكبرن ،ولكي يحصل الجنود على هذه الحلي عمدوا إلى قطع شحمة الآذان وتركها على تلك الحالة البشعة [4].

كما كان الضباط الفرنسيين يدخلون البيوت ويستولون على البرانس والألحفة "الحياك" والسجاد والسيوف والمجوهرات التي كانوا يقتلعونها من أيدي النساء وأعناقهم[5]،كل هذا أكده **جان بول سارتر** في مؤلفه الموسوم بـ :**عارنا في الجزائر** قائلا :"**لقد اغتصبنا**

---

[1]– محمود باشا محمد، المرجع السابق، ص114.

[2]– **الجنرال يوسف** :ولد في 1808 م أسر من طرف الأسطول العثماني، ثم أخذ إلى تونس مع رفقائه وفي هذا الوقت أعجب به الباي لذكائه فعلمه الاسبانية والعربية والتركية، استخدمته فرنسا لخدمتها حيث استعملته كسلاح ضد العرب لأنه كان يعرف تقاليدهم وطريقة عيشهم، وعين كترجمان في عهد بورمون وكلوزيل، سمي آغا في 2ديسمبر 1830 ، ثم شارك في عدة عمليات في القصبة وعنابة، ارتد عن الإسلام في 1845، توفي في صف جنرال في فرنسا يوم 16مارس 1866.ينظر:بقبق زهرة، المرجع السابق ،ص26.

[3]– محمد عيساوي – نبيل شريخي، المرجع السابق ،ص 76.

[4]–عبد الرحمان محمد الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام ،ج4،د ط،شركة دار الأمة ،الجزائر ،2010،ص231.

[5]– مولود قايد ،المقراني ،تر:سهيلة بربارة ،ط 1 ،منشورات ميموني ،الجزائر ،2013،ص198.

من المسلمين كل شيء وحرمناهم كل شيء" [1] .

كما أدان **فيكتور هوغو**[2] وحشية وشراسة الجيش الفرنسي بالجزائر التي كان يرويها في الصالونات الباريسية قائلا :" **أخبرني الجنرال لوفلو Le Flo البارحة التالي :"...تنتزع أقراط النساء ومعها آذانهم وتقطع أصابع أيديهم وأرجلهم لأخذ الحلي منها ..."**[3].

3-التعذيب: لقد مورس التعذيب دوما في المستعمرات الفرنسية حيث اعتبروه ضروريا للحفاظ على النظام الإستدماري بأقل كلفة ضد سكان غير مستعدين للتعاون مع المحتل، حتى وان ارتبط وجود المستعمرات بوجود رؤوس جسور في شكل نخب متواطئة،غير أن الوصول إلى حد تبني إستراتيجية الإبادة التي يقترفها التافهون بواسطة الخنق بالدخان،كما كان عليه الحال أثناء احتلال الجزائر في القرن التاسع عشر 19م أمر لا يكرس مشروعية الاحتلال الغربي في نظر الغربيين [4].

فقد مارست سلطات الاحتلال الفرنسي أشنع أنواع التعذيب [5] ولفظت روحا سعيدة مع أنفاسها لأنها لم تعترف على مواقع إخوانها واستعملت معها أبشع وأقذر أشكال الاهانة لإنسانيتها وطبيعتها وعوملت بوحشية، ورغم ذلك بقيت صامدة [6]، حيث حدث أكثر من مرة أن ذبح الرضّع على صدور أمهاتهم وأحرقت المساكن وسلبت المواشي وامتلأت الأسواق بالأمتعة المنهوبة [7].

إذ لجأت قوات الاحتلال الفرنسي إلى إفتكاك المعلومات من النساء بطريقة بشعة فكانت تجرد المرأة كلية من ملابسها فتؤمر بالرقص فيما كان يقوم أحد العساكر الفرنسيين الموجودين

---

[1]- جان بول سارتر، عارنا في الجزائر، د ط، الدار القومية للطباعة والنشر –روض الفرج ، د م ، دس ، ص32.

[2]- **فيكتور هوغو** :هو فيكتور ماري هوغو، ولد في 26فيفري 1802م شاعر وكاتب وسياسي فرنسي، وهو ابن الجنرال جوزيف ليونارد هوغو،كانت أول منشوراته في عام 1827 وفي سن الـ 25 نفي إلى بروكسل بعد الانقلاب في 2ديسمبر 1851 ،توفي في 1862.ينظر :بقبق زهرة ،المرجع السابق ،ص95.

[3]- مصطفى خياطي، حقوق الانسان(المرجع السابق)، ص155.

[4]- هارتمون إلزنهانس، فشل الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، إشراف ومراجعة :مصطفى مامنى ،تر:أحمد بكلي ،دار القصبة للنشر ،الجزائر ،2015،ص202.

[5]-للاطلاع على صورة توضيحية تبين تعذيب المرأة ينظر الملحق رقم (5) ص 99.

[6]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص30.

[7]- مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 19.

بالمكتب الثاني بتصويرها على هذا الوضع، ثم بعد ذلك يبتزونها ويخيرونها إما تبوح بالأسرار التي تعرفها عن المجاهدين أو يقومون بفضحها[1].

فقد ذكر المؤرخ الفرنسي الذي كان قريبا من الأحداث بوديكور Boudicour حول الأساليب الوحشية التي كان يعتمدها الجيش الفرنسي مايلي :"...**إن الجنود الزواف قد انقضوا على الذين لم يسعفهم الحظ للهروب، حيث رأى جندي مبتور الساق يداعب ثدي امرأة مسكينة (أي يكاد يقطع حلمتها) وهي لا تطالب سوى الإجهاز عليها لتتخلص من هذا العذاب** "[2]

ومن حملات الجنرال **كلوزيل**[3] على البليدة أن قام الجنود الفرنسيون بأعمال وحشية في هذه المدينة وأحدثوا مجزرة رهيبة، لم ينج منها لا رجال ولا نساء ولا أطفال، فقد اضطر المسمى محمد بن سفطة الذي كان من جملة الفارين من مدينة الجزائر إلى البليدة ليعيش فيها، وكانت مهنته كاسكافي لا تكف لتوفير وسائل عيشه ،وعيش امرأته وبناته الصغيرات الأربع، وقد كان يسكن دارا صغيرة دخل إليها أثناء الهجوم وأغلق الباب، ذلك أنه لم يكن يملك أي نوع من أنواع السلاح ولم يكن معه سوى الأدوات التي يشتغل بها [4].

وعندما دق الجنود الباب خرج إليهم صحبة زوجته ولكن سرعان ما وجهت إليه طلقات عديدة أردته قتيلا ،كما قتلت طفلة لها من العمر عامان، أما زوجته فقد كسرت ذراعها وأصبح عليها أن تعول ثلاث بنات، توجهت إلى القائد الأعلى ولكن شفقته لم تزد

---

[1]- بكرادة جازية، المرجع السابق، ص262.

[2]- إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص72.

[3]- **كلوزيل** :ولد سنة 1772م ، تقلد رتبة جنرال وهو في سن الـ 26 سنة وحولت صفات القائد فيه الأنظار إليه، خصوصا في اسبانيا التي أنقض الجيش فيها خلال معركة أرابيلس، وهو الماريشال الذي حكم الجزائر سنة 1830 م،ثم تولى قيادة جيش افريقية من سنة 1835 إلى سنة 1836 ،توفي سنة 1842. للإطلاع على معلومات أثر حول هذه الشخصية ينظر كل من : لطرش نضيرة ،المرجع السابق ،ص15.و: أحمد باي وآخرون، المصدر السابق، ص 20.

[4]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 216.

على أنه أركبها بغلة دون أن يضمد جرحها الذي ظل يدمي طيلة الطريق ، وأصبحت هذه المرأة تتسول فيما بعد[1].

و يجدر الإشارة إلى أن التعذيب في الجزائر كان يتطور من حين لآخر وتتنوع وسائله وكيفياته تبعا لتطور الذهنية الفرنسية في الجزائر وتطور حقدهم على الجزائريين.

بالمقابل فإنه رغم التعذيب الذي لقيته نساء الجزائر فقد كان الأمير عبد القادر ينبه فرسانه بأن لا يتعرضوا للحريم ويصرخ فيهم قائلا :" **صونوا الحريم ،أما الرجال فأذيقوهم كأس الوبال** "[2].

[1]– حمدان بن عثمان خوجة، المصدر نفسه، ص 217.

[2]– محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، تع :ممدوح حقي ،ط 2 ،دار اليقظة، بيروت ،1964 ،ص305.

المبحث الثاني:التشريد والقتل

قامت فرنسا أثناء تواجدها على أرض الجزائر منذ سنة 1830م بممارسة سياسات قمعية متعددة في حق الجزائريين قصد طمس هويتهم وعقيدتهم، وقد زادت تلك الممارسات بصورة أكبر بعد قيام المقاومات الشعبية التي أخذت تتوسع شيئا فشيئا حتى شملت كل التراب الوطني. وكلما كانت أساليب المقاومة الشعبية تتوسع إلاّ وطورت السلطات الفرنسية من سياستها القمعية بتنفيذ أشد أساليب التعذيب والتنكيل بغية القضاء عليها وعلى قادتها .

1-التهجير: بعد دخول الفرنسيين إلى الجزائر وبعد المعارك الأولى هربت العديد من الأسر وتركت المدينة إذ شعرت بعدم الاطمئنان والأمن وقد عانت النساء الجزائريات من هذا الجو المليء بالبارود ورائحة الموت [1].

ومن النماذج الدالة على ذلك ما ذكرته بعض الروايات التاريخية أن الحاج أحمد باي قسنطينة قد حمل معه في موكبه أثناء العودة من معركة العاصمة حوالي خمسمائة امرأة بقيت دون معيل، وكانت من بينهنّ أمه الحاجة شريفة التي نصحته بالهروب إلى الصحراء بمنطقة الزيبان عند أخواله لحمايته [2].وقد اطّلع أحد النواب على أمرية عسكرية صدرت سنة 1837 م تضمنت طرد الجزائريين وتهجيرهم وتعذيبهم [3].

تأثرت المرأة في الريف أو خارج المدينة بدخول الفرنسيين إلى الجزائر بل حتى العائلات المستقرة في المدينة أو الحضر عانين من ويلات الاحتلال، ويقدم لنا توفيق المدني شهادة حية عما آلت إليه وضعية امرأة من سيدات المجتمع بالجزائر العاصمة إذ ذكر بهذا الصدد ما نصه :"**روت لي المرحومة أم السيد عمر بوضربة قالت: تركنا أيام الاحتلال دارنا وذهبنا في زي الفقيرات الى سقيفة سيدي عبد الرحمان الثعالبي نتسول الناس وبقينا على ذلك أياما إلى أن هدأ الروع، ووجدنا هناك امرأة تبكي قالت: أخذت معي**

---

[1]- مسعود كواتي، المرجع السابق ،ص15.

[2]-محمد الشريف ولد الحسين ،من المقاومة الى الحرب من أجل الاستقلال 1830 -1962 ، د ط ، دار القصبة للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2010، ص12.

[3]- عبد العزيز فيلالي ، جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر و قسنطينة 1830-1850 ، د ط ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ،2012 ، ص 45.

وجواهري في صرة ملتجئة للحرم، فرأيت أحد جنود العدو ينظر إلي بإمعان فظننت أنه عرف ما أحمل، فألقيت إليه بالصرة وهرولت إلى السقيفة لا ألوي على شيء "[1].

ويعترف الفرنسيون بالأعمال الوحشية التي أقدموا عليها، فهذا الجنرال **سانت أرنو Saint Arnaud**[2] صرح ذلك في العديد من الرسائل التي بعث بها إلى أخيه وأهله وأصدقائه ومثال ذلك رسالة مؤرخة في يوم 7افريل 1842 ورد فيما نصه ": ...**إن بلاد بني مناصر جميلة جدا، وهي أغنى بلاد رأيتها في إفريقيا الشمالية، لقد أحرقنها كلها ودمرناها تدميرا ...هي الحرب ! آه من الحرب ومن ويلاتها ! ...فكم من النساء والأطفال الذين فرّوا أمامنا و التجئوا إلى ثلوج جبال الأطلس فهلكوا فيها بردا وجوعا "**[3] .

كما جاء في رسالة أخرى له مؤرخة في يوم 13 جويلية 1830 م موجهة إلى زوجته أديل Adéle ليطمئنها على نفسه فذهب بعيدا ليقول :"**إن النساء على ما يبدوا قد فررن من إفريقيا (الجزائر) فلا نلتقي إلا مع يهوديات تتسولن وبعض العجائز اللواتي ليس لهنّ أسنان ،ولم أكتشف لحد الآن امرأة جميلة "**[4] .

أيضا أثارت الوثائق التاريخية الفرنسية حالة المرأة الجزائرية في طريقة كاريكاتيرية تثير الاشمئزاز والقرف ،حيث لم تسلم حتى أسر الآغوات من تعسف المحتل الفرنسي، إذ وجدت

---

[1] أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر ، تح :أحمد توفيق المدني، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1974 ، ص ص :172-173.

[2]- **سانت أرنو** :هو جاك لوي سانت أرنو ماريشال فرنسي ،ولد في باريس يوم 20 أوت 1798 م ،كان ابن محامي قديم في البرلمان وبعدها أصبح والي لود بفرنسا ، أخذ دروسه في مدرسة نابليون ،أصبح عام 1816 م ضمن الحراس الشخصيين ،خرج من هذه الخدمة في 1822م ،توجه كمتطوع في قضية هيلينيك بسويسرا 1831م ،رجع إلى الجيش في نفس مرتبته السابقة ،شارك في حرب فوندي وأصبح ضابط تحت أوامر بيجو ، وصل إلى إفريقيا ضمن الجيش الإفريقي وشارك في احتلال قسنطينة ،ثم أصبح ماريشال عام1847م توفي سنة 1854.للإطلاع على معلومات أكثر حول هذه الشخصية ينظر كل من: بقبق زهرة ، المرجع السابق ، ص24.و:

Saint Arnaud ,Letters du maréchal de saint Arnaud (1832-1854) ,Michel Lévy fréres,Paris ,1858 ,P05.

[3]- محمود باشا محمد، المرجع السابق، ص105.

[4]- مسعود كواتي، المرجع السابق، ص20.

أسرة الآغا في منظر مؤثر للغاية، حيث كانت زوجات الآغا الأربع يركبن في هوادج محملة على ظهور الجمال صممت لحماية هذه السيدات من حرارة الشمس ،كما كان معهن عدد من الأطفال شبه عراة وأمهاتهم الملفوفة في الحائك، وكثيرا من النساء اللائي كن يصرخن لفقدانهن متاعهن وثرواتهن [1].

من خلال كل ما تم عرضه من نماذج وشهادات حية ممن عاصروا الحدث التاريخي نستنتج أن الاحتلال الفرنسي هدف إلى تجريد الجزائريين من بيوتهم وثرواتهم، حيث قال المارشال **بيجو**[2] بهذا الصدد:"...**ولما كان تمدينهم – أي الجزائريين – غير ممكن ،كان يجب حشدهم بعيدا مثل الحيوانات المتوحشة التي لا تتجاوز المساكن الآهلة انه يجب أن يبتعدوا الى أعماق الصحراء حتى يتركوا الطريق لمنشآتنا العصرية ،ويجب أن يرمى بهم الى الأبد في أقاصي الصحراء** " [3] .

2–الأسر والنفي:

أ–الأسر: لقد كان الجنود الفرنسيين يقومون بأسر رجال المقاومة ثم جمع النساء والأطفال والمواشي وتسليمها للجنود المشاة، حيث يقاد الأسرى وأغلبيتهم المكونة من النساء والأطفال مسافات طويلة مشيا على الأقدام تحت حراسة الفرسان إلى المراكز العسكرية، وفي ظل هذه الظروف الصعبة لم يستطع الكثير من الأسرى الصمود ، إذ كان ينال منهم التعب والإرهاق ،والبعض منهم كان يلقى حتفه في طريقه إلى هناك [4] .

لم يكن أمام نساء الجزائريين اللائي يقعن في أيدي الجنود مهرب من قدرهنّ أثناء الحملات، فبعد تعب النساء تبدأن في الاحتجاج والنحيب، وبالتالي يتعرضن للتهديد

---

[1]– أسكوت، المصدر السابق، ص 77.

[2]– **بيجو** :ولد في ليمونج سنة 1784م وهو من عائلة ميسورة الحال ،قضى فترة شبابه في فلاحة الأرض، انخرط في الجيش سنة 1804 م شارك في بعض الحروب التي خاضها نابليون الأول ،وفي سنة 1836م عين قائدا على منطقة وهران، خاض عدة معارك ضد الأمير عبد القادر ،وقد عقد معه معاهدة تافنة ،ثم استدعي إلى فرنسا ليشتغل في منصب نائب البرلمان ،وفي سنة 1840 م عاد إلى الجزائر وبقي فيها الى غاية 1847م ،توفي في عام 1849م . ينظر: بقبق زهرة ، المرجع السابق، ص 23.

[3]– محمد الصالح صديق ، أيام خالدة في حياة الجزائر ، د ط ، موفم للنشر ، الجزائر ،2009 ، ص21.

[4]– مصطفى خياطي، حقوق الإنسان (المرجع السابق)، ص154.

بتركهن غنيمة للروامة المخمورين، فلم يكن لهؤلاء النسوة التعيسات إلاّ الانصياع للأمر الواقع [1]،حيث عانت لالة زهرة من السجن بفرنسا حوالي خمس سنوات، وهو الحال نفسه مرت به به زوجة الأمير لالة خيرة وأطفالها[2]،حيث توفي عدد من أتباع الأمير ونساؤه وأطفاله أثناء سجنهم في **أمبواز**[3] فقد كانت الأمراض تفتك بهم في الغربة، حيث مات له ابنان وبنت،كما توفيت اثنان من الوصيفات الثلاث [4].

أما عن لالة فاطمة نسومر فقد أسرت يوم 11 جويلية 1857م ، وأودعت بزاوية سي الطاهر بن محي الدين باشا آغا بني سليمان في تابلاط[5]، وقد سجن معها إخوانها الثلاث: الطّاهر بن أحمد أمزيان ومحمد و الشريف، وجمع معهم ممن شاركوا في معركة "أشريطن" الواقعة يوم 24 جوان 1857م، توفيت بالإقامة الجبرية بمرض السل في سبتمبر 1863م [6] .

وفي إطار قضية مذبحة أولاد سيدي منصور التي راح ضحيتها خمسمائة من الرجال الأشداء فقد تم نقل الأطفال والنساء أسرى إلى مدينة **تيهرت**[7] كما تم الاستيلاء على ممتلكاتهم [8].

ب– النفي: تعرضت المرأة إبان الاحتلال الفرنسي إلى أسوء المعاملات ، حيث تم نفيها عن

---

[1]– لويس رين، المصدر السابق، ص 947.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر ،ج6(المرجع السابق)،ص 342.

[3]– **أمبواز** :يقع جنوب غرب باريس ،يحيط بالضفة اليمنى لنهر اللواز، بني في القرن 15 م من طرف الملك شارل الثامن الثامن . ينظر: بقبق زهرة ،المرجع السابق ،ص124.

[4]– أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر ،ج 5 (المرجع السابق)، ص 532.

[5]– مسعود كواتي ،المرجع السابق ، ص15.

[6]– أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر، ج6 (المرجع السابق) ، ص343.

[7]– **تيهرت** : بفتح الهاء وسكون الواو و تاء فوقها نقطتين ،اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب يقال لأحدهما تاهرت تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت المحدثة ، بينهما وبين المسيلة ست مراحل وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد وهي كثيرة الأنداد والضباب والأمطار . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج 2 ،د ط ،دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1984 ،ص7.

[8]– كمال بن صحراوي ،أسلوب السياسة الاستعمارية الدموي في احتلال الغرب الجزائري ، مجلة علوم الانسان والمجتمع، ع 15 ،جامعة تيارت ،جوان 2015 ،الجزائر ،ص324.

أهلها وموطنها، وبالتالي عانت الجزائريات المعاناة نفسها التي عانى منها الرجال في المنفى البعيد، ولاسيما في عهد بيجو، والغريب أن إحداهن قد وطنت نفسها على الإقامة في المنفى وكتبت إلى الجزائريات أمثالها ترغبهن في القدوم والتزوج بالمسلمين الجزائريين الذي حكم عليهم الاحتلال بالعيش بعيدا عن وطنهم ،كما ذكرت لهن أسماء هؤلاء الجزائريين الذين كان معظمهم من ضحايا قمع مقاومة 1871م [1].

ومن أعمال التدجين أيضا التي ارتكبها بيجو بين عام 1841وعام1843م نفيه لمجموعة من النسوة إلى جزيرة سان مرغريت أيضا[2]،حيث درس أحد الكتاب عددا من ملفات السجناء في هذه الجزيرة ووجد فيها أسماء تسعة من النساء كنّ سجينات هناك والجدول التالي يوضح أسماءهنّ مع دافع الاعتقال :

اسم السجينة	دافع الاعتقال
1-روبة أم الخليفة ابن دحمان	ثارت على العدو بعد أن طالبها بإبداء الطاعة له
2-سيفة، زوجة أحمد بن عدة	الدافع نفسه
3-خيرة بنت الطاهر، زوج عبد القادر بن الحاج	الدافع نفسه
4-عربية، زوج الخليفة ابن دحمان	الدافع نفسه
5-ياسمينة، (لاشيء أمام اسمها)	الدافع نفسه
6-خيرة بنت جلول، أم ابن هني بوزيان	الدافع نفسه
7-خيرة بنت هني، ابنة بوزيان	الدافع نفسه
8-خيرة بنت خليفة (لاشيء أمام اسمها)	الدافع نفسه
9-خيرة امرأة من قبيلة الصبيح من ناحية الشلف	لاشيء أمام دافع اعتقالها [3].

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ لجزائر، ج6(المرجع السابق)، ص ص :347-348.

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1(المرجع السابق)، ص227.

[3]-المرجع نفسه ،ص227.

من الملاحظ في هذا الجدول أن الغالب على الظن أن هؤلاء النسوة كن رهائن لانضمام أزواجهن أو أبنائهن إلى المقاومة ضد العدو، أو فعل ذلك بهن تخويفا لأهلهن، خصوصا إذا عرفنا مدى حرمة المرأة عند العرب المسلمين.

وبذلك فقد حاربت فرنسا كل من وقف في وجهها أو دافع عن حق الجزائريين،حيث اعتبرتهم خطرا أمام مشروعهم الإحتلالي، وهو الموقف نفسه الذي تعرضت له عاشقة واد سوف إيزابيل إيبرهاردت حيث طردتها السلطات الفرنسية من الجزائر يوم 18جانفي 1901م [1]، وكان ذلك بعد تعرضها لمضايقات شديدة من طرفهم ،حيث كانوا يعلمون حق المعرفة أن إيزابيل تُكن كراهية شديدة لفرنسا وسوف تدافع عن الجزائريين وقضاياهم في كتاباتها الصحفية، مما كان سيشكل خطرا عليهم[2]، وبالتالي أصدر الحاكم العام أمرا بطردها من الجزائر تحت ذريعة واهية تمثلت في الإخلال بالنظام العام [3].

كل هذه الأفعال القمعية والجهنمية التي يدين لها ضمير الإنسانية تبنتها القوات العسكرية لنفي وقمع السكان الأصليين سياسة الغزوات، إنها سياسة إبادة وقمع أوصت بتطبيقها لجنة التحقيق الفرنسية [4].

3–الذبح والحرق : نفذت السلطات الفرنسية المدنية والعسكرية إبان الاحتلال عامة، والمقاومة الشعبية خاصة مخططا إجراميا لإبادة الشعب الجزائري، وعمدت إلى استخدام كل الإجراءات الممكنة والمتوفرة لديها، ولم يسلم من سياستها القمعية والعقابية أحد، حيث وسعتها لتشمل دون تمييز المدنيين العزل من أطفال ونساء وشيوخ، كما ارتكبت فرنسا على إثرها العديد من المجازر الجماعية وحالات التقتيل الفردي والعشوائي .

أ–الذبح : تعرض الجزائريون إلى حرب إبادية ومجازر رهيبة في فترة المقاومات الشعبية لم

---

[1]– بلعرج بوداود، إيزابيل ايبرهاردت–الفارسة التي عشقت الثورة الجزائرية ، جريدة المجاهد الأسبوعي، ع2345، الجزائر ،جويلية 2005،ص13.

[2]– إيزابيل ايبرهاردت ،ياسمينة (المصدر السابق)،ص 19.

[3]– محرر فضاءات ،إيزابيل ايبرهاردت بين الواقع والحكاية في فيلم وثائقي جزائري ، فضاءات الوسط، ع1902، الخميس 22 نوفمبر 2007 ،ص 15.

[4]– مصطفى خياطي ،حقوق الانسان(المرجع السابق) ،ص 155.

ينج منها لا رجالا ولا نساء ولا أطفالا، حيث قام الجنرال **روفيغو**[1] في ديسمبر 1831 م إلى غاية أفريل 1833م بإبادة قبيلة العوفية بعد أن ألبس أهاليها تهمة السرقة، حيث خرجت بموجب تعليمات الجنرال القائد روفيغو فرقة من فرق الجيش [2](مكونة من 800 جندي من "الفرقة الأولى لقناصلة إفريقيا " و "الكتيبة الثالثة من الفرقة الأجنبية بقيادة الكولونيل شاونبورج Schauen Bourgوالقادة سالامون دو موسي Salamon De Musisوكذلك ماري Mareyوكادرات Cadrat ")[3] من الجزائر ليلة 6 أفريل 1832م لتفاجئ القبيلة وهي نائمة في خيامها مطلع الفجر [4] .

لقد قامت فرقة الجيش بذبح كل أهالي العوفية دون أن يحاول أحدهم الدفاع عن نفسه، ولم تميز في ذلك بين الأعمار والأجناس ، فقد تم قتل نساء وأطفال عزّل ،كما قطعت الأذان قصد الاستيلاء على القراط المعلقة بها ،لم يكن الغرض من هذه المجازر سوى إظهار الحقد والجشع والنهب ، ولدى عودة جنود العدو من تلك الحملة المخزية حملوا على حواف رماحهم رؤوسا [5] .

كان هدف الجنرال روفيغو القضاء على المقاومة الشعبية، دون وضع اعتبار لأي مقومات إنسانية أو حضارية للشعب الجزائري ، فقد تجاوز كل الحدود، فكل تلك المحاولات كان الهدف منها قتل المبادرة والمواجهة في نفس كل جزائري ، وإجهاض القوى المادية والمعنوية لروح المقاومة [6] .

---

[1]– **روفيغو** : ولد في 26 أفريل 1774م ،خدم كاحتياطي في الكتيبة النورمندية عند نشوب الثورة الفرنسية ، ارتكب في الجزائر أبشع الجرائم التي عكست شخصيته القاسية كسابقيه حيث حكم في الجزائر سنتين كحاكم عام ، واعتبرت جرائمه مفخرة لبلده ، توفي في باريس 26 جوان 1833م . ينظر :حرشوش كريمة ، المرجع السابق ، ص122.

[2]– محمود باشا محمد، المرجع السابق، ص 113.

[3]– كمال فيلالي ،الكوارث الطبيعية والمحارق الاستعمارية وأثرها على البنية التحتية للمجتمع الجزائري ،سلسلة أعمال ملتقيات مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة ،جامعة قسنطينة ، الجزائر ، جوان 2013 م ،ص 65.

[4]– محمود باشا محمد، المرجع السابق، ص113.

[5]–المرجع نفسه، ص113.

[6]– حرشوش كريمة ،المرجع السابق ، ص143.

بالرغم من سياسة القهر والاضطهاد وأنواع التنكيل والبطش التي عانى منها الشعب الجزائري والمرأة المسلمة على وجه التحديد على يد الاحتلال الفرنسي، إلا أنها حافظت على مبادئها وحبها لقومها .

روى ليون روش في كتابه "اثنان وثلاثون في رحاب الإسلام " قصته مع خطيبته المسلمة حين اطّلعت على دسائسه فكتب يقول حول الموضوع : **"هِمت بحب فتاة جزائرية اسمها خديجة،وشغفت بحبها وشغفت هي بي حبا ...فأردت أن أتخذها زوجة وأن أرحل بها الى فرنسا ،فأطلعتها على شيء من سرّي ، وا أسفاه..! إنها حين علمت بذلك نهضت من جنبي مصفرة الوجه مطرقة الرأس وقالت:الوداع الوداع...إني أحبك فلا أستحل إفشاء سرّك ،ثم إني أحب قومي فلا أستحل أن أبقى بينهم عارفة بأمر يسوئهم ولذلك لا ينبغي لي أن أعيش ،قال :ثم طعنت فؤادها بخنجر فسقطت ميتة "**[1] .

ب–الحرق : يشير المؤلفون والكتاب الفرنسيون في سياق ذكرهم مجازر جنرالات الاحتلال إلى أن قائد الحملة العسكرية في الجنوب اعترف أنه لم يطلق أية رصاصة أثناءها، وأنه جلب معه برميلا مملوءً بالآذان المقطوعة جمعت مثنى مثنى، وذلك بعد ما تم نهب وإضرام النيران في القرى وإتلاف محاصيل التمور التي لا تعوض وقطع أشجار النخيل والمشمش [2] .

في السياق ذاته نصح بيجو أتباعه في 11جوان 1845م بغية إخضاع المقاومة الشعبية في منطقة الشلف بأنه إذا انسحب هؤلاء الأوغاد إلى كهوفهم فاصنعوا كما صنع **كافينياك**[3]

---

[1]– ليون روش ،المصدر السابق،ص 14.

[2]– محمد تقية، الثورة الجزائرية المصدر – الرمز والمآل، تر: عبد السلام عزيزي ، د ط ،دار القصبة للنشر ، د م ، 2010،ص28.

[3]– **كافينياك** :ولد عام 1802م ، قائد فرنسي استعماري خدم في الجزائر في تلمسان ،وبعد نشوب الثورة الفرنسية في فيفري 1848م عُين حاكما عاما ،ثم وزيرا للحربية واستخدم سلطته الديكتاتورية لسحق ثورة الطبقة العاملة بقسوة ووحشية ، انتصر عليه لويس نابليون (نابليون الثالث فيما بعد)في انتخابات رئاسة الجمهورية واعتقل بعد انقلاب 1851م ثم أفرج عنه ،توفي سنة 1857م .للإطلاع على معلومات أكثر حول هذه الشخصية ينظر كل من: بسام العسلي ،الأمير عبد القادر الجزائري ،ط 1 ،دار النفائس ،بيروت ،1980 ،ص113.و:عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة ،ج 5 ،ط 2 ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،1990 ،ص49. و:محمود محمد باشا، المرجع السابق، ص 104.

(Cavaignac) بأولاد الصبيح "قبيلة الصبيح " دخنوهم إلى أبعد حد كما يُفعل بالثعالب [1]. فكان رد فعل الشعب الجزائري على بيجو مايلي :**"مهما أحرقت ومهما أتلفت محاصيلنا وقطعت عنا القمح والشعير ،وأعملت يد السلب والنهب في مطمورتنا ...فإننا سوف نحاربك عندما تدق ساعة الحرب ...ولو كنّا متعادلين في العديد واحدا ضد واحد ...لعرفت يومئذ بأننا لا نولي الأدبار أمام العدو"** [2].

ومن جرائم الحرق أيضا ما قام به كافينياك وذلك عندما عدل إلى جهة الصحراء للإغارة على أولاد سيدي يحي، فحصل على عشيرة منهم وكانوا لما رأوا الجيش دخلوا في غار قريب منهم يُعرف بغار العقبة البيضاء ، وكانوا نحو خمسمائة 500 نفس بين رجال ونساء وأطفال، فجمع الجيش الفرنسي الحطب والتبن على فم الغار وأضرموه نارا، فدخل الدخان إلى داخل الغار فاختنق به كل من كان بداخله [3] .

لم يكن كافينياك هو الوحيد الذي استخدم أسلوب الحرق بالدخان، فقد استخدمه أيضا المدعو **بيليسيه** (Les Pélisser)[4]، فعندما شاركت قبيلة أولاد رياح القاطنة جنوب تنس في مقاومة الطرق الصوفية غزاها بيليسيه وحطّم أملاكها وأحرق ما وجد منها طبقا لسياسة الأرض المحروقة، وقد فرت القبيلة وهي تحارب ناحية غار محصن يسمى غار الفراشيش، احتمت به وعددها أكثر من ألف شخص رجالاً ونساءً وأطفالاً،حينها قام العقيد بيليسيه بجلب أكداس الحطب وأحاط بها الغار وأخذ في إيقادها عند المداخل ليُجبرهم على الخروج والاستسلام أو الموت اختناقا بالدخان ،وكان ذلك يوم 19-20 جوان 1845م [5].

---

[1]- جاك موريل ، رزنامة جرائم فرنسا في عالم ما وراء البحار ، تر:عماد أيوب ، مرا:جمال عمار ، ط 1 ، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية ، د م ،2017 ، ص 109.

[2]- مصطفى الأشرف، الجزائر والأمة والمجتمع، تر:حنيفي بن عيسى، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر ،2007 ، ص58.

[3]- محمد باشا بن الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص295.

[4]- **بيلسيه** :ولد في يوم 6 نوفمبر 1794م ،شارك في معركة ايسلي، توفي سنة 1864م . ينظر كل من : بقبق زهرة ،المرجع السابق ،ص24.و: محمود باشا محمد ،المرجع السابق ،ص 104.

[5]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1(المرجع السابق)،ص 228.

وصف بيليسيه الحادثة على أنها كانت في منتصف الليل حيث كانت القوات الفرنسية منهمكة في تذكية نار جهنمية والاستماع إلى أصوات الأنين الصماء الصادرة عن الرجال والنساء والأطفال وحتى الحيوانات ،حيث رأى رجلا ميتاً كانت ركبته طريحة على الأرض في حين تعلقت يده بقرن ثور ،وبجانبه امرأة تُمسك ابنها في ذراعيها حيث أصيبوا بالاختناق في الوقت الذي كان يحاول الرجل حماية عائلته من هيجان ذلك الثور، وتم حساب ما مقداره سبعمائة شهيد[1] راح ضحية حقد وغل مارسه جيش لا يمكن عده ضمن جنس البشر.

فقد وصف أحد الشهود نهاية تلك الفاجعة قائلا: "...**أطبق على المكان سكون عميق ...كانت كل الجثث عارية من اللّباس في مظهر يدل على حالة الرعب التي عانوا منها قبل موتهم، وكان منظر الأطفال المتشبثين بصدور أمهاتهم وسط أكياس الحبوب الجافة منظرا في غاية الرهبة والبشاعة** " [2].

بعد فعلة بيليسيه الآثمة ثار أصحاب الضمائر الحية حول ما عمله في حق الإنسانية فأجابه قائلا :" **إن جلد طبل من طبولي أغلى ثمنا من حياة أولئك الأشقياء** " [3] ؛وفي ظل هذه الأعمال الشنيعة كتب الضابط مونتنياك يقول عن هذه المجازر :" **قمت بزيارة ثلاث مغاور ،فوجدت تحت الحيوانات المتجمعة جثث رجال ونساء وأطفال ...كانت المغاور كبيرة واسعة وقد أحصيت فيها سبعمائة وستين جثة** " [4].

بالإضافة إلى كل هذه المجازر نذكر أيضا مجزرة أولاد سيدي منصور بإحدى قمم جبال الناظور بتيارت يوم 6سبتمبر1864م حسب ما ذكره ترومليي، إذ لم تأُل فرنسا جهدا للقضاء على هذه القبيلة المقاومة ، بل لم تستثن وسيلة من وسائل القمع لإخضاع الثوار ، فقد بدأ الهجوم المباشر حيث بُقرت حوامل النساء فكانت تُقتل المرأة الحامل وجنينها أبشع

---

[1]– محمود باشا محمد، المرجع السابق، ص115.

[2]– بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 93.

[3]– جاك موريل ، المرجع السابق ، ص110.

[4]– الفضيل الورتلاني ، المرجع السابق، ص382.

قتلة، وترمى الأخرى من أعلى سفح الجبل العالي ،كما كانت بعض النساء يرمين فأنفسهن من أعلى الجبل حفاظا على شرفهن [1].

صرح الكونت دريسون عن عملية التقتيل بشعور مقرف على أنه ارتكب جنود الجيش الفرنسي فظائع لم يسبق لها مثيل، حيث أصدر أوامر تم تنفيذها ببرودة أعصاب، بطلقة بندقية، بضربة سيف على تعساء لم يكن أكبر ذنبهم أحيانا سوى أنهم دلوه على مطامير جوفاء [2].

في حين صرح سارتر قائلا :" **إن الأجنبي قد يستطيع حينئذ أن يشك في ذكائنا، ولكنه لن يشك في سلامة ضمائرنا، إننا قذرون** "[3]

من خلال النماذج التي تم عرضها وهي قليلة إذا ما قورنت بغيرها نستنتج أن الجيش الفرنسي قد ارتكب أبشع الجرائم من تقتيل وحرق القرى وتدمير وتجويع القبائل وترهيب السكان وتعذيبهم، إضافة إلى إعدامهم بدون محاكمة وانتهاك حرمة المقابر، حيث لم يفلت حتى الأموات من أعمال المستعمر المحتل الذي راح ينبش القبور ليستولي على العظام البشرية قصد استخدامها في صناعة مادة الفحم [4]،كما كان يدمر أماكن العبادة ، فكلها ممارسات أدت إلى تناقص عدد السكان حيث في خضم اثنين وأربعين سنة (1830-1872م) انخفض عدد السكان في الجزائر إلى 2125000بعد أن كانوا 3 ملايين أكثرهم مدنيين[5].

- ومن خلال ما تم عرضه من معطيات تاريخية يمكننا أن نخرج بمجموعة من الاستنتاجات نجملها فيما يلي:

- لم يقتصر القمع الاستعماري للجزائريين على الجنس الذكوري فقط، بل تعداه إلى النساء والأطفال دون رحمة ولا شفقة .

---

[1]- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 327.

[2]- محمود باشا محمد، المرجع السابق ، ص 112.

[3]- جان بول سارتر ، المرجع السابق ، ص 32.

[4]- محمود باشا محمد، المرجع السابق ، ص 105.

[5]- كريم مقنوش ، قراءة في كتاب الاستعمار ابادة تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية أوليفي لوكور غرانميزون، د ط، د م ، د س ، ص 204.

- تعرضت المرأة لشتى أنواع التنكيل، منها الاغتصاب، وبيعها في الأسواق مثلما تباع الحيوانات ومنها ما تم الاحتفاظ بها كرهينة، ضف إلى ذلك ما تعرضت له من تعذيب باستخدام كل الطرق وأبشع الوسائل .
- هجرت المرأة من مقر إقامتها إلى أماكن لا تعرفها وذلك من أجل الحفاظ على حياتها.
- كان حال المرأة كالرجل بخصوص النفي فقد نفيت إلى أماكن بعيدة، وتم سجنها بعيدا عن أهلها.
- تعرضت المرأة إلى أبشع الجرائم كالحرق في المغارات والتقتيل،كلها جرائم كانت بدافع إضعاف روح المقاومة الشعبية باعتبار أن المرأة ذات حرمة كبيرة عند العرب والمسلمين .

الخـــاتـــمة

من خلال ما تم عرضه من معطيات تاريخية حول دور المرأة في المقاومة الشعبية خلال المرحلة الممتدة من 1830-1900م، تبين لنا مجموعة من النتائج تمثلت فيما يلي:

- مثلت المقاومات الشعبية منعرجا حاسما في تاريخ الجزائر المعاصر، حيث بمجرد أن وطأ الجيش الفرنسي أرض الجزائر هبّ الشعب الجزائري الرافض للإحتلال الفرنسي للدفاع عن أرضه، قائما إلى الجهاد في سبيل الوطن.

- إستمر صمود الجزائريين طوال فترة الإحتلال متمثلا في مقاومات شعبية قادها زعماء الطرق الصوفية والزوايا وشيوخ القبائل، وتواصلت طيلة القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين.

- أثارت المقاومات الشعبية تضامنا دينيا ووطنيا من قبل الشعب الجزائري واستغراب العدو من إصرار السكان على إفشال مخططاته.

- تركزت المقاومة الجزائرية في البداية على محاولة وقف عمليات الإحتلال وضمان بقاء الدولة، لكن معظم هذه المحاولات باءت بالفشل نظرا لعدم توازن القوى، وتشتت الثورات جغرافيا أمام الجيوش الفرنسية المنظمة التي ظلت تتزايد وتتضاعف لديها الإمدادات.

- ساندت المرأة الجزائرية نضال الرجل ودعمته بكل ما كانت تملك لمواجهة العدو الفرنسي الغاشم.

- أبلت المرأة سواء في الريف أو المدينة البلاء الحسن من أجل خدمة المقاومة الشعبية، وكانت مساهمتها على مختلف المستويات.

- أثبتت المرأة تفوقا لا نظير له في مختلف المواقع التي تسلمت زمام أمورها.

- تعتبر ظاهرة تجهيل المرأة من أكثر القضايا التي عانت منها إبان الإحتلال الفرنسي، إذ أن ذلك ما يسعى إليه في العادة أعداء الحضارة والتقدم، فتنشغل المرأة بتوافه الأمور عن القضايا المفصلية التي تهم كافة الأفراد.

-قدمت المرأة مساعدات كبيرة لإنجاح المقاومة الشعبية سواء بالمؤن أو العتاد و حتى الدعم المعنوي من أجل القضاء على الإستعمار وإفشال مخططاته.

- شمل دور المرأة كل الميادين إذ قاومت قوات العدو الفرنسي في الأرياف والجبال والمدن والقرى كجندية، كما عالجت المرضى والجرحى.

-كان دور المرأة في المجتمع واسعا جدا، إذ كانت تملك القدرة على المشاركة الفعالة إلى جانب الرجل في كافة المجالات على تنوعها، وهذا ما يجعل الإهتمام بالمرأة واجبا رئيسا لبناء أية حضارة وتقدمها، وتحقيق نهضة شاملة كاملة لكافة أبناء المجتمع.

- من بين نساء الغرب الجزائري اللائي كان لهن دورا أثناء فترة المقاومة نجد عائلة الأمير عبد القادر، والمتمثلة في أمه وزوجته وشقيقته. حيث لعبت والدته دورا ديبلوماسيا وسياسيا إلى جانب إبنها وساندته في مختلف قراراته، أما زوجته فقد تمثل دورها في مساعدة زوجها أثناء المقاومة للقيام بواجبه إتجاه الوطن وتحملت عنه مختلف المسؤوليات وكذلك هو الحال بالنسبة لشقيقته.

-من بين نساء الشرق الجزائري لالة خديجة بنت بلكانون التي تمثل دورها في تولي قيادة فرع من فروع الزاوية الرحمانية بعد وفاة زوجها وقادت بعض المعارك وواجهت المحتل.

- تعتبر لالة فاطمة أنسومر من بين أهم النماذج اللائي عاصرن فترة المقاومة حيث كان دورها عسكريا وقادت عدة معارك ضد المحتل الغاشم في منطقة القبائل.

- كما اعتبرت لالة زينب إحدى نساء الشرق الجزائري التي تحدّت سلطات الاحتلال فحاولت إبعادها عن قيادة الزاوية، إلاّ أنها استخدمت كل الوسائل والطرق لإثبات شرعيتها في تولي القيادة، وأدت دورا مهما من خلال إهتمامها بالجانب الاجتماعي والثقافي فاهتمت باليتامى والمشردين والنساء اللائي لاملجأ لهن، كما أوت المجاهدين وكانت زاويتها عبارة عن مخبأ لهم.

- تعتبر إيزابيل إيبرهاردت إحدى النساء الأجنبيات اللائي قاومن الإحتلال الفرنسي، حيث وقفت إلى جانب الجزائريين وأشادت بقضيتهم من خلال الكتابات الأدبية ونشر المقالات في الصحف والمجلات وفضح الأعمال الشنيعة التي يقوم بها المحتل والمعاناة التي كان يتعرض لها الشعب الجزائري.

- ثارت المرأة الجزائرية في وجه الإحتلال الفرنسي وظلمه المتواصل وبطشه الذي ساهم في الحصار والتضييق وإنتاج واقع صعب للمجتمع عامة والمرأة خاصة.

-دافعت المرأة الجزائرية عن الوطن والهوية والدين، فتعرضت في مقابل ذلك إلى أبشع أنواع الظلم والانتهاكات التي لم ير العالم مثيلا لها مبينة فخر المرأة الجزائرية بما قدمته لنصرة الوطن والمقاومة.

- لم تثن سياسة التنكيل التي انتهجتها فرنسا ضد المرأة الجزائرية في أداء دورها بكل الوسائل.
- تعرضت المرأة لسياسة النفي والتهجير من موطنها حالها حال الرجل.
- تعرضت المرأة إلى السجن والإعتقال والتعذيب والتنكيل والإغتصاب، فكانت مثلا لكل نساء العالم في التضحية والفداء.

وفي ختام بحثنا هذا نستنتج أن المرأة الجزائرية كانت صانعة المعجزات والأمجاد والملاحم التاريخية، حيث قدمت النفس والنفيس من أجل وطنها، فلعبت دورا لا يقل أهمية عن أخيها الرجل، في مقابل ذلك تعرضت لأساليب التعذيب و الإهانات وزج بها في السجون وحشرت في المعتقلات وفرضت عليها أقسى العقوبات، وتحملت وصبرت لكل الشدائد والمحن .إنها المرأة المخلصة المؤمنة بوطنها وعقيدتها الإسلامية، إنها المرأة التي برز اسمها في الصحف والندوات حيث كانت قدوة حسنة ومثالا رائعا للمقاومة والتضحية .فتحية إجلال وشكر لكل نساء الجزائر اللواتي سجلن أسماءهن بحروف من ذهب في الذاكرة التاريخية.

الملاحق

الملحق رقم :01

صورة تمثل المرأة و هي تقوم بعملية الاحتطاب[1]

[1] - Mathéa Gaudry, La femme chaouia de l Aurés-Etude de sociologie Berbére, Librairie orientaliste Paul Geuthner, Paris , 1929 ; p161.

الملحق رقم :02

صورة تمثل المرأة و هي تقوم بعملية الطحن[1]

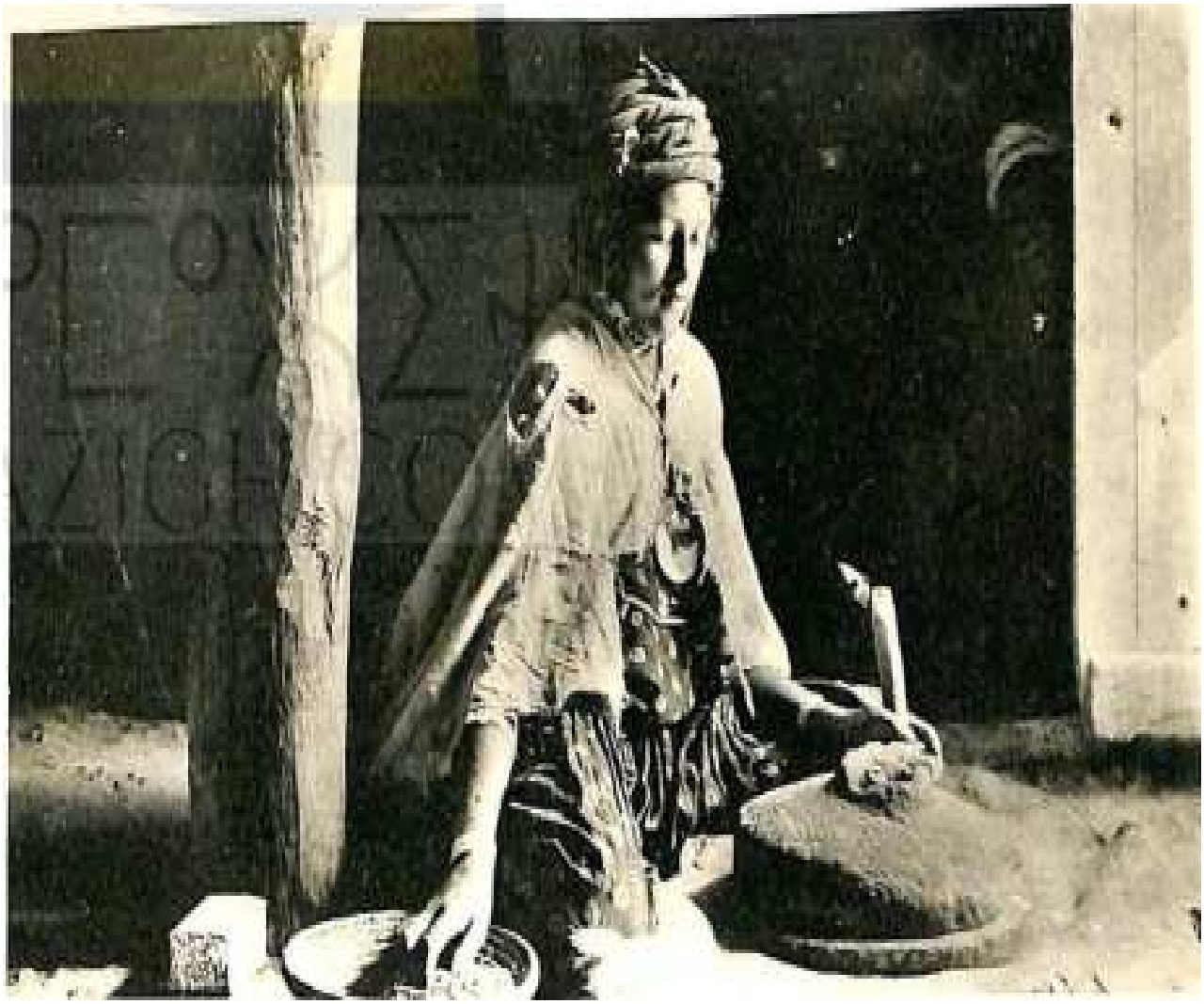

[1]- Mathéa Gaudry, Op.cit, p153.

الملحق رقم : 03

صورة تمثل المرأة و هي تقوم بخدمة الأرض[1]

[1] -Mathéa Gaudry, Ibid, p163.

الملحق رقم :04

صورة تمثل حالة المرأة بعد الاعتداء عليها من قبل الجنود الفرنسيين[1]

[1] - Hamid Bousselham, Quand la France Torturait en Algerie , Editions Rahma, Alger , 2001, p95.

الملحق رقم :05

صورة توضح تعذيب المرأة [1]

[1] -Hamid Bousselham , Ibid, p94.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

قائمة المصادر والمراجع:

I. المصادر:

1.المصادر باللغة العربية:

1- أحمد باي وآخرون، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، تع: العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

2-إيبرهاردت إيزابيل، ياسمينة وقصص أخرى، تر- تق:بوداودعمير،دط، دار الثقافة والفنون والتراث، قطر، 2015.

3- ،نجيب اللوز، تر:حسندواس،دط، مزدوج للنشر والتوزيع، دم، دس.

4- بن الأمير عبد القادر محمد باشا، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، دط، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903.

5- أسكوت الكولونيل، مذكرات الكولونيل أسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر1841، تر- تع: إسماعيل العربي، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

6- بورقعة لخضر، مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة، شهادة قس، تر: عبد القادر بوزيدة،دار الحكمة، الجزائر، 2012 .

7- بيليسيي، حوليات جزائرية، مج2، تر:بن تركي نصيرة، دط، دار الأصالة، الجزائر، 2012.

8- بفايفر سيمون، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تر- تق- تع:أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 .

9- جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ج12، ط1: جديدة ومنقحة، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1863.

10- الورتلاني الفضيل، الجزائر الثائرة، ط ج:مزيدة ومنقحة، دار الهدى للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2009.

11- الزهار أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1974.
12- لوكورتوا أندري، جزائر الخمسينات شهادة قس، تر: عبد القادر بوزيده، دار لزهاري لبتر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
13- المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح- درا: يحيى بوعزيز، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.
14- الناصري أبو راس، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،درا- تح: وركبة محمد، ج1، ط1، منشورات وزارة الشؤون الدينيةوالأوقاف، تلمسان، الجزائر، 2001.
15- فيكس ليون، الجزائر حتف الاستعمار، تر: محمدعيتاني، دط، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، دس,
16- عبد القادر الأمير، مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849، تح: محمدالصغيري بناني وآخرون، ط7، شركة دار الأمة، الجزائر، 2004 .
17- بن عبد القادر محمد الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، تع: ممدوح حقي، ط2، دار اليقظة، بيروت، 1964.
18- الراشدي ابن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني،تح- تق:المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 .
19- روش ليون، اثنتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام مذكرات ليون روش عن رحلته إلى الحجاز، ج1، تق- تع- تق- تح:محمد خير محمود البقاعي، ط1، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، 2011.
20- رين لويس، تاريخ انتفاضة 1871في الجزائر،تر:مسعود حاج مسعود، دط، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2013 .
21- شالر وليام،مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824، تع-تع- تق:إسماعيل العربي،دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982 .
22- شلوصرفندلين، قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837، تر- تق:أبو العيد دودو، دط، ددن، الجزائر، 2007.

23- تشرشل هنري، حياة الأمير عبد القادر، تر- تع- تق: أبو القاسم سعد الله، دط،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986.
24- ابن خوجة الجزائري محمد بن مصطفى، الاكتراث في حقوق الإناث، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.
25- خوجة بن عثمان حمدان، المرآة، تق- تع- تح:محمد العربي الزبيري، دط، منشورات ANEP، الجزائر، 2005.
26- خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، تر:محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

2. المصادر باللغة الأجنبية:

27- Arnaud Saint , Lettres du maréchal de saint Arnaud (1832-1854) , Michel Lévy frères , Paris , 1858.
28- Charles Henry Churchill , La vie d'Abdel Kader , Edition 04 , Bd Zirout Yousef , Alger.
29- Depont Octave et Coppolani Xavier , Les Confréries religieuses musulmanes , Alger , 1897.
30- Eberhardt Isabelle , Notes de route Maroc- Algérie- Tunisie, Librairie Charpentier et Fasquelle- Eugéne Fasquelle éditeur , Paris ,1908.
31- Eberhardt Isabelle et Barrucand Victor , Dans l'ombre chaude de l'islam , EugéneFasquelleediteur , Paris , 1921.
32-Gaudry Mathéa , La femme chaouia de l Aurés- Étude de sociologie berbére , Librairie orientaliste Paul Geuthner , Paris , 1929.

II. المراجع:

1.المراجع باللغة العربية:

33- أجيرون روبير شارل، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج2، دط، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

34- الأطرش السنوسي أحمد الشريف، تاريخ الجزائر في خمسة قرون، ج2، ط خ، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
35- إلزنهانس هارتمون، فشل الإستعمار الفرنسي في الجزائر، إشراف ومراجعة: مصطفى مامني، تر: أحمد بكلي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005.
36- الأشرف مصطفى، الجزائر والأمة والمجتمع، تر:حنيفي بن عيسى،دط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
37- بومالي أحسن، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، دط، دار المعرفة، دم، 2010 .
38- بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 .
39- ، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، دط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011 .
40- ، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، دط، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.
41- ، ثورات القرن التاسع عشر، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2009.
42- بوريو عبد الحميد، القصص الشعبي في منطقة بسكرة "دراسة ميدانية"، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 .
43- بزيان سعدي، جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجو إلى الجنرال أوساريس، دط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 .
44- بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989،ج1، دط، دار المعرفة، الجزائر، 2006 .
45- بسايح بوعلام، من لويس فيليب إلى نابليون الثالث الأمير عبد القادر مغلوبا لكم مظفرا، تع: خليل أحمد خليل، دط، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2010.
46- بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، دط، ددن، حلب، 1977 .

47- جوليان أندري شارل، تاريخ الجزائر المعاصرة، الغزو وبدايات الاستعمار 1827-1871، مج1، دط، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 .
48- الجيلالي محمد عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج4، دط، شركة دار الأمة، الجزائر، 2010 .
49- الجمبلاطي علي، جميلة بوحيرد، دط، دار القومية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دت.
50- دودو أبو العيد،الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830-1855، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.
51- دوطوكفيل ألكسي، نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلالوالاستيطان، تر- تق:إبراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، دم، 2008 .
52- دحدوح عبد القادر ، استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية 1258-1252هـ/1836-1842م، دط، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،2000.
53- درار بركات أنيسة، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة الجزائرية 1954-1956، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985 .
54- وشن مزيان، مقاومة الاحتلال بالهضاب العليا عبر العصور إقليم برج بوعريريج نموذجا دراسة تاريخية، ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2015 .
55- الزبيري العربي محمد، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات إتحاد الكتاب والعرب، دم، 1999 .
56- زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر1830 -1900، ط:منقحة ومزيدة، موفم للنشر، الجزائر،2010 .
57- زمولي يسمينة، الألقاب العائلية في الجزائر من خلال قانون الحالة المدنية أواخر القرن 19"1870-1900قسنطينة نموذجا"،دار البصائر، ط1، الجزائر، 2007 .
58- ولد الحسين محمد الشريف، من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال1830 - 1962، دط، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010 .
59- الحسني القاسمي عبد المنعم، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2007 .

60- حرب أديب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808-1847، ج1، ط3، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
61- كواتي مسعود، تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى، دط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011 .
62- - سيدي موسى محمد الشريف، أعلام مدينة الجزائر ومتيجة، ط2:مزيدة ومنقحة، منشورات الحضارة، الجزائر، 2010 .
63- كوليت وجونسون فرانسيس، الجزائر خارجة عن القانون، تر: محمدالمعراجي، دط، منشورات ثالة، الجزائر،2014 .
64- لونيسي رابح وآخرون، رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، دط، دار المعرفة، الجزائر،2010 .
65- ليتيم عائشة، جرائم فرنسا في الجزائر وجهاد المرأة الريفية، دط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014 .
66- المدني توفيق أحمد، هذه هي الجزائر، دط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،2001 .
67- مورو محمد، بعد 500عام من سقوط الأندلس 1492-1992الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه وسلم، دط، دار المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992 .
68- موريل جاك، رزنامة جرائم فرنسا في عالم ما وراء البحار، تر: عماد أيوب، مرا:جمال عمار، ط1، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، دم، 2017 .
69- مزيان سعدي، النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر1867-1892، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 .
70- محمد باشا محمود، الاستيلاء على إيالة الجزائر أو ذريعة المروحة، تر:عزيز نعمان، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012 .
71- مياسي إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، دط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
72- مناصرية يوسف، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990 .

73- منور العربي، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دط، دار المعرفة، الجزائر، 2006 .
74- مسعودة يحياوي وآخرون،دور المرأة في الثورة التحريرية،ط خ، وزارة المجاهدين، دم، 2007.
75- مقنوش كريم، قراءة في كتاب الاستعمار إبادة تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية أوليفي لوكور غرانميزون، دط، دم، دس.
76- مريوش أحمد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج1، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 .
77- مرتاض عبد المالك، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر1830-1962 رصد لصور المقاومة في النثر الفني، ج2، دط، دار هومة، الجزائر، 2015 .
78- ناجي محمد قدور، شباب الأمير عبد القادر، تر: مختار محمد، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016.
79- نايلي عبد القادر، المقاومات والانتفاضات الشعبية"من خلال المجلة الإفريقية انتفاضةالزعاطشة نموذجا"، دط، دار الهدى، الجزائر، 2013.
80- سارتر بول جان، عارنا في الجزائر،دط، الدار القومية للطباعة والنشر، روض الفرج، دم، دس.
81- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005 .
82- ، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992 .
83- ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 .
84- ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، ج3، ج4، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998 .
85- ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، ج5، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005 .

86- سعيدوني نصر الدين، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر"دار السلطان" أواخر العهد العثماني 1791-1830، ط خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 .
87- ، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، دط، الأمانة العامة للمؤسسة ماجد الحكواتي، دم، 2000 .
88- عباس محمد الشريف وآخرون، كفاح المرأة الجزائرية، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار هومة، الجزائر، 2007 .
89- عيساوي محمد- شريخي نبيل، الجرائم الفرنسية أثناء الحكم العسكري 1830-1871، دط، مؤسسة شطيبي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015 .
90- العلوي الطيب محمد، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، ط3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، دس.
91- بن عمارة خليفة، تاريخ الجنوب الغربي الجزائري الأعلى(عين الصفراء- المشرية-البيض- النعامة) من الأصول إلى غاية حرب التحرير، تر:بوداود بوعمير، دط، دار القدس العربي، دم، 2016.
92- العسلي بسام، الأمير عبد القادر الجزائري، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980 .
93- المجاهدة الجزائرية والإرهابالاستعماري، ط خ،دار النفائس للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
94- الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط ج، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2003.
95- فيلالي كمال، الكوارث الطبيعية والمحارق الاستعمارية وأثرها على البنية التحتية للمجتمع الجزائري، سلسلة أعمال ملتقيات مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، جامعة قسنطينة، الجزائر، جوان2013 .
96- فيلالي عبد العزيز، جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة 1830-1850، دط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012 .
97- فركوس صالح، الحاج أحمد باي قسنطينة 1826-1850، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1981 .

98- تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي "المقاومة المسلحة 1830-1862"، دط، دار العلوم للنشر والتوزيع،عنابة،2012.
99- صادق حاج محمد، مليانة ووليّها سيدي أحمد بن يوسف(دراسة خاصة بمدينة متوسطة في الجزائر)، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1964 .
100- الصديق محمد الصالح، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 .
101- صديق الصالح محمد، أيام خالدة في حياة الجزائر، دط، موفم للنشر، الجزائر، 2009.
102- قايد مولود، المقراني، تر: سهيلة بربارة، ط1، منشورات ميموني، الجزائر، 2013.
103- قاسي فريدة، الدولة في فكر الأمير عبد القادر1830-1847، ط1، منشورات بونة، للبحوث والدراسات، الجزائر، 2012 .
104- تيران إيفون، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة(المدارس والممارسات الطبية والدين 1830-1880)، تر: محمد عبد الكريم أوزغلة، دط، دار القصبة، الجزائر، 2007.
105- تقية محمد، الثورة الجزائرية المصدر- الرمز والمآل، تر: عبد السلام عزيزي، دط، دار القصبة للنشر، دم، 2010.
106- خالدي عبد الحميد، وقفات من جهاد المرأة الجزائرية- كفاح المرأة الجزائرية، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ،2007.
107- خياطي مصطفى، أسرى الأمير عبد القادر1838-1847، تر: حضرية يوسفي، دط، منشوراتANEP،الجزائر، 2013.
108- ، الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، دط، منشورات ANEP، دم، 2013.
109- ، حقوق الإنسان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، دط، منشورات ANEP، الجزائر، 2013 .
110- خليفي عبد القادر، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2010 .

111- غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

2.المراجع باللغة الأجنبية:

112- Bousselham Hamid , Quand la France Torturait en Algerie , Editions Rahma , Alger , 2001.

III. المعاجم والموسوعات:

113- زيتون وضّاح، المعجم السياسي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2010.

114- الحموي ياقوت، معجم البلدان، مج2، دط، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1984 .

115- الكيالي عبد الوهاب، موسوعة السياسة، ج2، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981.

116- ، موسوعة السياسة، ج5، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990.

117- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2:مزيدة ومنقحة، دار نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1980 .

118- عطية الله أحمد، القاموس السياسي، ط3، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968.

119- فيقانو أنطوان، المتقن معجم تعدي الأفعال، ط2، منشورات دار المراد، بيروت، 2004 .

IV. الدوريات:

120- بوعزيز يحي، الحقيقة عن دور زاوية صدوق والإخوان الرحمانيين، مجلة الأصالة، ع14-15، د م ن، دب، ماي 1973.

121- بوغفالة ودان، عبد القادر، عائلته طفولته، مبايعته سلطانا على العرب، الأميرعبد القادر عبقرية الزمان والمكان، دع، جامعة معسكر، كلية العلوم الاجتماعية والتاريخية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014 .

122- بشي يمينة، مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال، مجلة البصائر، ع3، إصدار المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار الحكمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2000.
123- هلالي حنيفي، مظاهر المقاومة الشعبية في الجزائر خلال القرن التاسع عشر(منطقة سيدي بلعباس نموذجا)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع2، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002-2003.
124- مصلح أحمد حسن، الإرهاب وحق الدفاع الشرعي في القانون الدولي العام، مجلة مداد الآداب، ع08، كلية القانون، جامعة العراق، دس.
125- نابتي علي، مقبرة سيدي بوجمعة ونساء عين الصفراء(النعامة- الجزائر)، مجلة إنسانيات، ع68، أفريل- جوان2005، دم.
126- عبيد مصطفى، جرائم التنظير والممارسة في الفعل الاستعماري الفرنسي بالجزائر بروسبير أونفونتان وألكسي دوطوكفيل أنموذجا، مجلة البحوث التاريخية، ع1، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.
127- عوفي عبد الكريم، قراءة في فهرسة مخطوطات المكتبة القاسمية(زاوية الهامل – بوسعادة- ولاية المسيلة)، مجلة التراث، ع13، جامعة الجلفة، الجزائر، مارس2014.
128- فضاءات محرر، إيزابيل إيبرهاردت بين الواقع والحكاية في فيلم وثائقي جزائري، فضاءات الوسط، ع1902، الخميس 22 نوفمبر 2007.
129- بن صحراوي كمال، أسلوب السياسة الاستعمارية الدموي في احتلال الغرب الجزائري،مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع15، جامعة تيارت، جوان2015، الجزائر.
130- صحراوي عبد القادر، مقاومة المقراني والحداد، الحوار المتوسطي، ع11-12،مارس 2016، جامعة سيدي بلعباس.
131- قاسمي عواطف الحسني، لالا زينب فكر وحضارة دراسة سوسيولوجية الشخصية لالا زينب القيادية ودورها الحضاري في المجتمع الهاملي 1857- 1904، الصوتيات:حولية أكاديمية دولية محكمة متخصصة تصدر عن مخبر اللغة العربية وآدابها، ع19، جامعة البليدة 2 لونيسي علي، الجزائر، دت.

132- خليفي عبد القادر،الطريقة الشيخية) أصولها وأذكارها وانتشارها) ، مجلة سلسلة القوافل العلمية، ع4، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011.

V. المقالات:

133- بونقاب مختار، مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة الجزائرية، ع6، جامعة معسكر، دت.

134- سعادة ياسين، المرأة الجزائرية بين ماكتبه الفرنسيون الكولونياليون وبعض الجزائريين وما أبرزه الواقع، جامعة ابن خلدون، تيارت، دس.

VI. الجرائد:

135- بلعرج بوداود، إيزابيل إيبرهاردت ومعاناة الأهالي- وقائع سنة 1903 بإقليم عين الصفراء، تر: سعدي محمد أمين- نابتي علي، جريدة الرأي، ع322، دم، الإثنين24-05-1999.

136- ، إيزابيل إيبرهاردت- الفارسة التي عشقت الثورة الجزائرية، جريدة المجاهد الأسبوعي، ع2345، الجزائر، جويلية2005.

VII. الرسائل الجامعية:

أ-الدكتوراه:

137- بكرادة جازية، دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954-1962م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017.

138- حباش فاطمة، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري (1844-1870) تيارت، سعيدة، جيرفيل، البيض، نماذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2013-2014.

139- شايب قدادرة،الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934-1954، دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007.

ب- الماجستير:

140- بقبق زهرة، الأمير عبد القادر في الأسر1849-1852، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة وهران، السانية، 2009-2010.

141- درام الشيخ، النظم التعليمية في الزوايا- زاوية الهامل أنموذجا-، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع التربية، جامعة سطيف2، 2012-2013.

142- هداج رضا، المقاومة والإرهاب في القانون الدولي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون الدولي والعلاقات الدولية، كلية الحقوق- بن عكنون-، جامعة الجزائر1، 2009-2010.

143- حرشوش كريمة، جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم"1832-1847"(نماذج)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، السينيا، دس.

144-كحول عباس، دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي 1849-1859، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة بن يوسف بن خدة، بوزريعة، 2007-2008.

145- محمد حسن بكر سلوى، دور المقاومة الشعبية كإحدى وسائل التحرر الفلسطيني في تعزيز المشاركة السياسية في فلسطين 2005-2013، أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية بكلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2016.

146- مطلق رفقة نبيل شقور، أثر حزب الله في تطوير فكر المقاومة وأساليبها في المنطقة العربية، أطروحة لنيل درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2009.

147- منصورأبو الكريم أحمد، تطور مفهوم المقاومة في الفكر السياسي الوطني الفلسطيني"حركة فتح نموذجا"، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الأزهر، غزة، 2016.

148- بن علي زهير، قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية-1954) (1925، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014-2015.

149- قريش محمد، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية 1945-1954، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2002-2003.

150- بن رمضان أحمد، ثورة المقراني والشيخ الحداد 1871 من خلال الشعر الشعبي القبائلي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص الأدب الشعبي، جامعة الجزائر، 2011-2012.

151- شايب أمحمد الدور،الإستشراق الفرنسي والتراث الشعبي في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران،2009-2010.

ج – الماستر:

152- بوعزيز آسيا، ثورتي الزعاطشة1849 والعامري 1876 في الزيبان"دراسة مقارنة"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013.

153- بوشامة فاطمة- نور الهدى شبيشب، علاقات الأمير عبد القادر مع المغرب الأقصى وأثرها على المغرب العربي مع نهاية المقاومة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العربي الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2014-2015.

154- بوشعيب مريم- فاطمة قوشام، دور الجنرال ليوتي في تثبيت الحماية الفرنسية بالمغرب الأقصى(1912-1925) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2017-2018.

155- جنان كميليا، المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون:ديوان"بسمات من الصحراء "حسان درنون- الجزء الأول أنموذجا- دراسة فنية موضوعية-، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية، تخصص أدب حديث ومعاصر،جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016-2017.

156- دويس سهام- هوارية جعفري، علاقة المرأة بالزاوية خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830-1962، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2015-2016.

157- حملاوي سهير، الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في دولة الأمير عبد القادر1832-1847، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015.

158-لطرش نظيرة- بسمة محسن، نابليون الثالث وسياسة المملكة العربية في الجزائر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2015-2016.

159- فارس فتيحة، الممارسات الإجرامية بحق الجزائريين إبان الثورة التحريرية- تعذيب المرأة الجزائرية أنموذجا-، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص الحركات الوطنية المغاربية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2015-2016.

160- قديدة نسمة، موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلالالفرنسي "زاوية الهامل بوسعادة 1863-1962 أنموذجا"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014.

د- ليسانس:

161- عبد الحق سارة- زينب لخضر، دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2011-2012.

162- شارف عبد القادر، صوت المرأة الجزائرية في ضوء الأغنية الشعبية أثناء الثورة التحريرية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، دس.

الفـــهارس

فهرس

المصطلحات

فهـرس المصـطلحات

أ:

الإدماج: ص25.

د:

دي ميشال(معاهدة): ص15.

ز:

الزمالة: ص26-42-46-48.

ل:

لاهاي: ص09.

لالة: ص44.

م:

المكتب العربي: ص17-21.

المعاهدة: ص11.

المقاومة:ص07-08-09-10-11-12-14-15-17-18-20-22-23-24-28-33-34-39-41-44-47-49-54-55-63-84-85-87.

س:

سياسة الأرض المحروقة: ص20-34.

ص:

الصبايحية: ص17.

ت:

التافنة(معاهدة): ص15-48.

التجنيس: ص25.

فهرس الأعلام

فهــرس الأعـــلام

أ:

أديل: ص79.

أ.دو لاكروا: ص44.

أوكتاف دوبون: ص32.

أوقاسي: ص51.

أحمد باي: ص15-16-78.

أحمد بن سالم: ص47.

إيزابيل ايبرهاردت: ص62-63-64-65-66-67-68-83.

إيرسان: ص45.

أليكس: ص29.

أليكسي دو تكفيل: ص32.

إليسي ريكلوس: ص68.

أمزيان: ص51.

ب:

باية بنت أحمد: ص29.

بوديكور: ص76.

بومعزة: ص16.

بوعمامة: ص19-67.

بيجو: ص80-82-85-86.

بيليسيه: ص85-86.

بلقاسم: ص51.

بسمارك: ص19.

الحاج البشير:ص52.

ج:
جان بول سارتر: ص74-88.
جان دارك: ص54.
جول روا: ص73.
جونار: ص59-67.
د:
دوبوش: ص46.
دوماس: ص25-26.
دوسيسبيال: ص67.
ديبون: ص58.
دي بوسكيه: ص21.
دي بورمون: ص 07.
دي مونتنياك: ص 72.
ديستيزل: ص65.
ديريستون: ص73.
دريسون: ص88.
ز:
زهراء بنت العربي: ص29.
لالة زهرة: ص44-45-47-50-81.
أبو زيان: ص17-21.
زينب: ص56-57-58-59-60-61-62.
ح:
الحداد: ص18-51.
حليمة بنت محمد: ص38.
حمدان خوجة: ص10-11-73.

الشيخ الحسين: ص64.
حسين باشا: ص07.
ط:
طاهر بن أحمد أمزيان: ص81.
سي الطاهر بن محي الدين: ص81.
ي:
ياسمينة: ص82.
الجنرال يوسف: ص73.
يوسف الزياني: ص38.
اليوتي: ص66-68.
ك:
كادرات: ص84.
كافينياك: ص 85-86.
كوبولاني: ص58.
كلوزيل: ص76.
كروشار: ص57-58.
ل:
لافيجري: ص30.
لوي ماسينيون: ص54.
لويس رين: ص22.
لوفلوا: ص75.
ليون روش: ص48-85.
م:
ماري: ص84.
موريس: ص59.

مونتنياك: ص87.
محي الدين: ص44-45.
الحاج محمد: ص57-58-81.
محمد المهدي السكلاوي البراشي: ص51.
محمد بن أبي القاسم: ص56 -57-59.
مصطفى بن التهامي: ص50.
مصطفى بن الخوجة: ص31.
محمد بن سفطة: ص76.
محمد ولد علي: ص67.
محمد عبده: ص31.
محمد علي أسحنون: ص51.
محمود: ص68.
ابن منظور: ص07.
المقراني: ص18-19 -58.
مريم: ص47.

ن:

نابليون الثالث: ص16-18.
ناتالي ديماردير: ص63.

س:

سان مارغريت: ص82.
سانت أرنو: ص79.
سيمون بفايفر: ص39.
سيفة: ص82.
سيروكا: ص21.
سلامون دوموسي: ص84.

سليمان بن حمزة: ص18.
سليمان هني: ص64-65-66.
ع:
عاشور الخنقي: ص29-62.
الأمير عبد القادر: ص14-16-25-26-30-39-42-44-45-46-47-48-49-50-52-77-83.
علي بوطالب: ص49.
عمر بوضربة: ص78.
الحاج عمر: ص53-54.
عربية: ص82.
ف:
فاطمة انسومر: ص51-52-53-54-55- 56-81.
فاغنر: ص45.
فيكتور باريكوند: ص66.
فيكتور هوغو: ص75.
فضيل: ص17.
ر:
راندون: ص55.
روبة: ص82.
روجي ليونار: ص68.
روفيغو: ص84.
ش:
شاون بورج: ص84.
شانغارنييه: ص73.
شارل أندري جوليان: ص71.

شلوصر: ص20-40.
الشريف بوبغلة: ص53-54.
الشريف بن عبد الله: ص47-81.
ت:
توفيق المدني: ص78.
ترومللي: ص87.
خ:
خالد بن الوليد: ص54.
خديجة: ص44-50-51-52.
خولة: ص54.
خيرة: ص39-49-50-81-82.
خيرة بنت الطاهر: ص82.
خيرة بنت جلول: ص82.
خيرة بنت هني: ص82.
خيرة بنت خليفة: ص82.
ذ:
ذهبية بنت محمد: ص29.
غ:
غنية: ص49.

فهرس الأماكن

فهـرس الأماكـــن

أ:

الأطلس التلي: ص18.

إيطاليا: ص61.

ألمانيا: ص19.

أمبواز: ص81.

إفريقيا الشمالية: ص79.

الأصنام: ص16.

ب:

باريس: ص11-16.

باتنة: ص66.

بوسعادة: ص57-59-61.

بورقيقة: ص73-74.

البيض: ص17.

بلبازة: ص52.

البليدة: ص76.

بشار: ص65.

ج:

جبال الناظور: ص87.

الجزائر: ص07-10-11-12-14-15-18-19-22-24-25-29-34-40-51-63-64-67-71-75-76-77-78-83-88.

الجنوب الجزائري: ص17.

الجنوب الوهراني: ص17-67-68.

جنيف: ص63-64.

جرجرة: ص 47-51-52-53 -54-55.

هـ:

الهامل: ص56-57-59-61.

و:

الوادي: ص64-65.

واحة الزعاطشة: ص17-21.

ورقلة: ص47.

ز:

الزيبان: ص78.

الزناقة: ص67.

ح:

الحراش: ص73-74.

م:

مليانة: ص46-48.

مستاوة: ص20.

معسكر: ص47.

المغرب: ص61-67.

المغرب الإسلامي: ص63.

س:

سيدي فرج: ص07.

ع:

عين الصفراء: ص65-66-67.

عنابة: ص64-74.

ف:

فقيق: ص67.

فرنسا: ص19-25-30-32-61-66-68-71-78-81-83-87.

ص:

الصحراء: ص64-78-86.

ق:

القبائل: ص51-53.

القيطنة: ص44.

قسنطينة: ص20-40-78.

ش:

الشام: ص51.

الشلف: ص85.

شمال الصحراء: ص18.

الشرق الجزائري: ص40-64.

شرق الصحراء: ص18.

ت:

تابلاط: ص56.

تازة: ص46.

تاقدمت: ص46-48.

تاغيت: ص67.

تولون: ص16.

تونس: ص24-61 -64.

توقرت: ص47.

تيهرت: ص81-87.

تيزي وزو: ص51-52.

التيطري: ص58.

تيمزقيدة: ص55.

تلمسان: ص15-37-45.
تنس: ص86.
تركيا: ص16.

غ:

الغرب الجزائري: ص15-44.
غريس: ص39-47.

فهـرس

الموضوعات

فهــرس الموضــوعات

مقــدمة

الفصل التمهيدي: ماهية المقاومة وأشكالها.....07-12

1-ماهية المقاومة 07-09

2-أشكال المقاومة 10-11

الفصل الأول: أهم نشاطات المرأة الجزائرية إبان المقاومة الشعبية في الجزائر.14-42

المبحث الأول: نماذج من المــقاومات الشعبية في الجــزائر إبان الاحـتلال الفرنــسي

.....14-20

1-نماذج من المقاومات الشعبيية خلال الفترة الممتدةمن1830 وإلى غاية سنة1870

.....14-18

2-إمتداد المقاومة المسلحة من سنة1871 وإلى غاية سنة1900م.....19-20

المبحث الثاني:إسهامات المرأة الجزائرية في الميدان الإجتماعي.....20-28

1-المرأة الريفية ودورها الاجتماعي.....22-24

2-النشاطات الاجتماعية للمرأة الحضرية.....24-28

المبحث الثالث: مشاركة المرأة في المجال الثقافي.....28-35

1-الحفاظ على المقومات الاسلامية 29-31

2-مساعي المرأة الجزائرية في محاربة القيم الغربية وإحياء الموروث الشعبي.....32-35

المبحث الرابع: الدور الاقتصادي والعسكري للمرأة الجزائرية 35-42

1-مشاركة المرأة في الحياة الاقتصادية.....35-38

2-الدور العسكري للمرأة الجزائرية.....38-42

الفصل الثاني: نمــاذج من المــجاهــدات ودورهــم فـي إنــجاح المــقاومــة الشعــبية (1830– 1900م).....44-69

المبحث الأول: إســهامات نــساء الغــرب الجــزائري فــي المــقاومــة الشــعــبية (1830–1900م).....44-51

1-لالة زهرة.....44-48

2-الدعم المعنوي والاجتماعي لكل من لالة خيرة وخديجة للمقاومة الجزائرية.....49-51
المبحث الثاني: لالة فاطمة نسومر ودورها في صد العدوان الفرنسي على الوسط الجزائري(1830-1863م).....51-56
1-دور لالة خديجة بنت بلكانون في تكوين ابنتها عسكريا.....51-52
2-مسيرة لالة فاطمة نسومر النضالية(1830-1863م)..... 52-56
المبحث الثالث: لالة زينب نموذج للمرأة الجزائرية في الكفاح والتضحية.....56-63
1-نشأتها وصراعها في البقاء على السلطة.....57-59
2-نشاطات لالة زينب الإجتماعية والثقافية 60-63
المبحث الرابع: إيزابيل ايبرهاردت(1877-1904م).....63-68
1-التعريف بشخصية إيزابيل ايبرهاردت.....63-66
2-دعم إيزابيل ايبرهاردت للقضية الجزائرية وردود فعل سلطات الاحتلال الفرنسي من ذلك.....66-68
الفصل الثالث: جرائم الاحتلال الفرنسي في حق المرأة.....71-89
المبحث الأول: الجرائم المعنوية والجسدية 71-77
1-الإغتصاب.....71-72
2-النهب.....72-75
3-التعذيب.....75-77
المبحث الثاني: التشريد والقتل.....78-88
1-التهجير.....78-80
2-الأسر والنفي.....80-83
3-الذبح والحرق.....83-88
الخاتمة.....91-93
الملاحق.....95-99
قائمة المصادر والمراجع.....101-115

الفهارس.....117-134
فهرس المصطلحات.....118
فهرس الأعلام.....120-125
فهرس الأماكن.....127-130
فهرس الموضوعات.....132-134